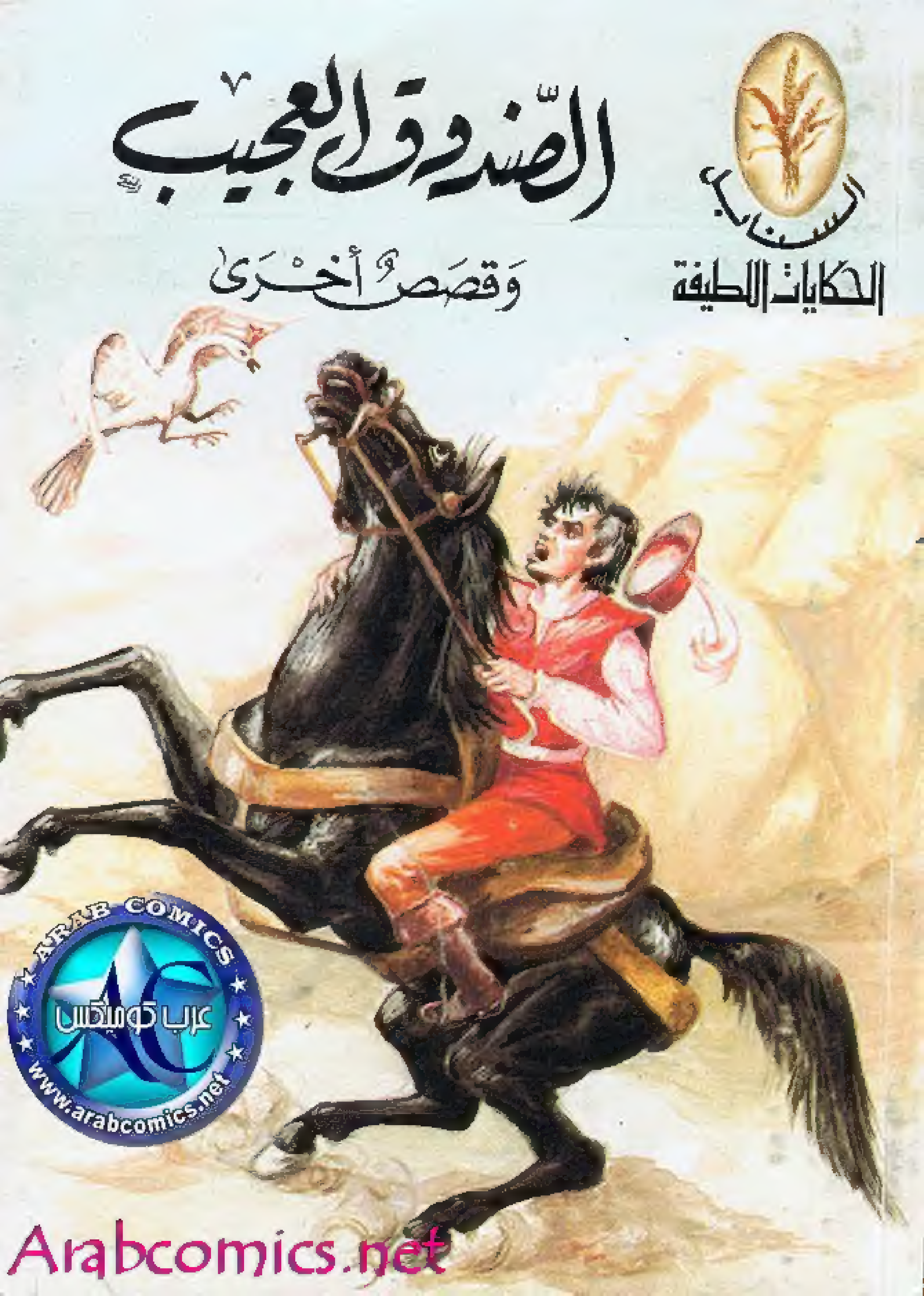

السنابل
الحكايات اللطيفة
الصندوق العجيب
وقصص أخرى
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
Arabcomics.net



الحكايات اللطيفة

الصندوق العجيب

وقصص أخرى



إعداد : يعقوب الشاروني

عن نص لـ: مايكل وست

رسوم : محمد نبيل عبد العزيز

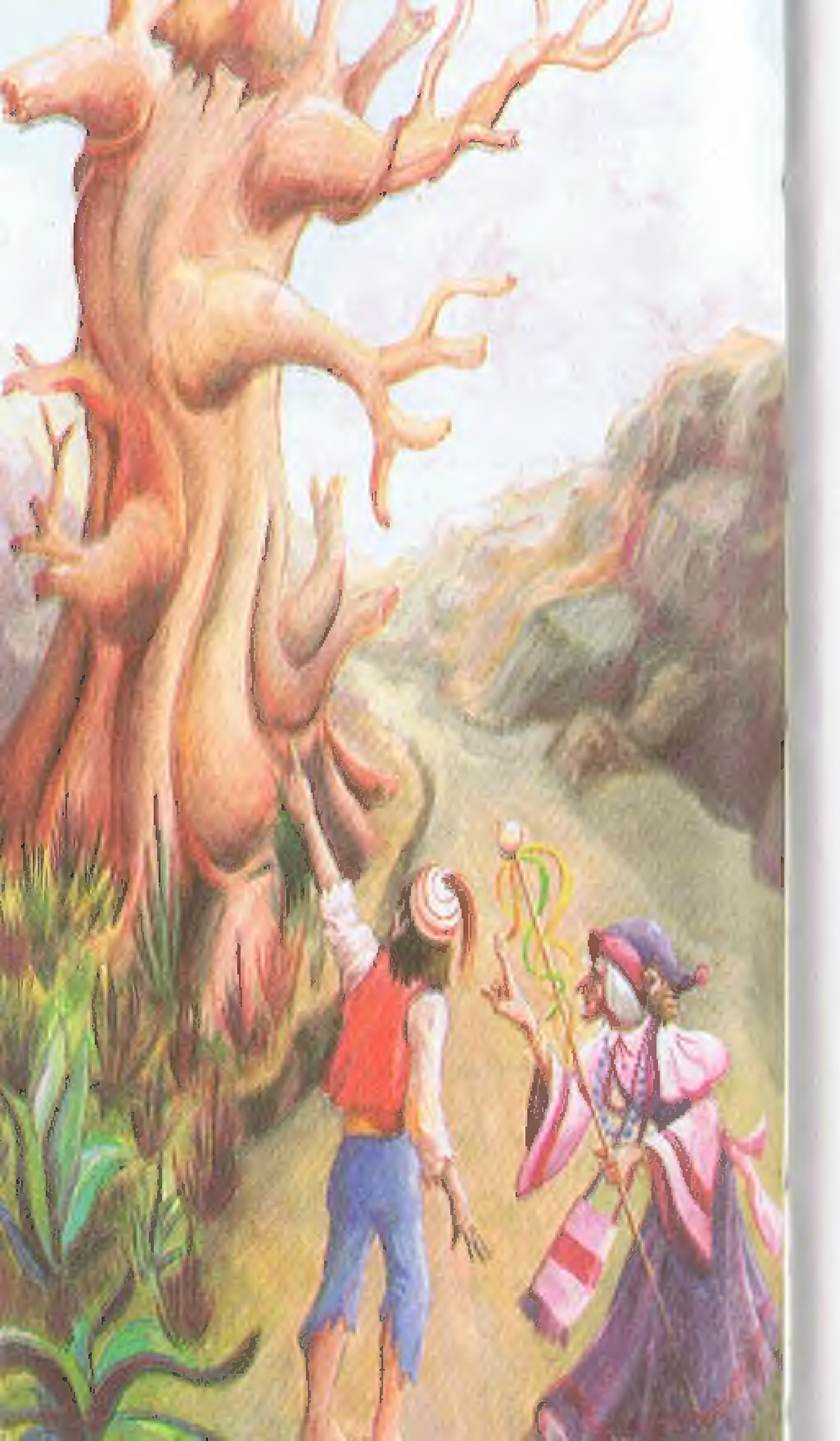
مكتبة لبنان

بيروت

١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة

الطبعة الثانية
رقم الإيداع : ٢٣٠٨ / ٨٨
الترقيم الدولى : ISBN ٩٧٧-١٤٤٥-٦٦-٩

طبع بمطابع دار المعارف - القاهرة



اَلصُّنْدوقُ ٱلعَجيبُ

يُحْكَى أَنَّ رَجُلًا فَقيرًا ، اسْمُهُ هانز ، كانَ يَسيرُ في طَريقِهِ بِغَيْرِ هَدَفٍ . وَلَـمْ تَكُنْ مَعَهُ نُقودٌ ، وَلَـمْ يَكُنْ يَعْرِفُ كَيْفَ سَيَحْصُلُ عَلى طَعامِهِ في ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي ، لٰكِنَّهُ كانَ سَعيدًا . كانَ يَقولُ : « سَأَجِدُ شَيْئًا . إِنَّني دائِمًا أَجِدُ شَيْئًا عِنْدَما تَضيقُ بِيَ ٱلحَياةُ . »

وَبَيْنَما هُوَ يَسيرُ في طَريقِهِ ، نادَتْهُ امْرَأَةٌ عَجوزٌ قَبيحَةُ ٱلشَّكْلِ ، كانَتْ تَقِفُ إِلى جانِبِ ٱلطَّريقِ . سَأَلَها هانز : « ماذا تُريدينَ ؟ »

أَجابَتْهُ ٱلـمَرْأَةُ ٱلعَجوزُ : « ماذا تُريدُ أَنْتَ ؟ »

قالَ هانز : « أَنا ؟! أُريدُ نُقودًا ! هٰذا هوَ ما أُريدُ . »

قالَتِ ٱلـمَرْأَةُ ٱلعَجوزُ : « سَتَحْصُلُ عَلى كُلِّ ما تُريدُ مِنْ مالٍ . هَلْ تَرى هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ٱلضَّخْمَةَ ؟ تَسَلَّقْها وَسَتَجِدُ في قِمَّتِها فُتْحَةً واسِعَةً . اِهْبِطْ داخِلَ ٱلفُتْحَةِ حَتّى تَجِدَ قاعَةً واسِعَةً . في تِلْكَ ٱلقاعَةِ ثَلاثُمِئَةِ مِصْباحٍ مُشْتَعِلٍ ، تُلْقي ضَوْءَها ٱلقَوِيَّ عَلى كُلِّ مَكانٍ مِنَ ٱلقاعَةِ . وَسَوْفَ تَجِدُ ثَلاثَةَ أَبْوابٍ ، مِفْتاحُ كُلِّ بابٍ بِٱلقُرْبِ مِنْهُ . فَإِذا فَتَحْتَ أَوَّلَ هٰذِهِ ٱلأَبْوابِ ، وَدَخَلْتَ ٱلغُرْفَةَ ، سَتَرى صُنْدوقًا كَبيرًا . وَفَوْقَ ذٰلِكَ ٱلصُّنْدوقِ كَلْبٌ كَبيرٌ ، كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ ٱلبَيْضَةِ ، لا تَخَفْ مِنَ ٱلكَلْبِ ، خُذْ هٰذِهِ ٱلقِطْعَةَ مِنَ ٱلقُماشِ

وَضَعْها أمامَ الكَلْبِ . ثُمَّ احْمِلِ الكَلْبَ وَضَعْهُ عَلى قِطْعةِ القُماشِ ، وَافْتَحِ الصُّنْدوقَ وَخُذْ مِنْهُ ما تُريدُ مِنْ نُقودٍ . لٰكِنْ إذا كُنْتَ تُفَضِّلُ الذَّهَبَ ، فَاذْهَبْ إلى الغُرْفَةِ الثّانِيةِ . هُناكَ سَتَرى كَلْبًا كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ التُّفّاحةِ . لا تَخَفْ مِنْهُ . ضَعْهُ عَلى قِطْعةِ القُماشِ ، وَافْتَحِ الصُّنْدوقَ ، وَخُذْ مِنَ الذَّهَبِ ما تُريدُ . وَإذا كُنْتَ تُفَضِّلُ الجَواهِرَ ، فَاذْهَبْ إلى الغُرْفةِ الأخيرةِ . هُناكَ سَتَجِدُ كَلْبًا كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ الرَّغيفِ . لا تَخَفْ مِنْهُ ، وَضَعْهُ فَوْقَ قِطْعةِ القُماشِ ، ثُمَّ افْتَحِ الصُّنْدوقَ ، وَخُذْ مِنَ الجَواهِرِ ما تَشاءُ . »

قالَ هانز : « شُكْرًا لَكِ ! لٰكِنْ ماذا تُريدينَ مِنّي مُقابِلَ هٰذا ؟! لابُدَّ أنَّكِ تُريدينَ شَيْئًا ، وَإلّا لَما أخْبَرْتِني بِذٰلِكَ . »

قالَتِ المَرْأةُ العَجوزُ : « لا أُريدُ مالًا . أُريدُ شَيْئًا واحِدًا صَغيرًا . هُناكَ صُنْدوقٌ زُجاجِيٌّ صَغيرٌ فَقَدَتْهُ جَدَّتي عِنْدَما دَخَلَتْ إلى هُناكَ ذاتَ مَرَّةٍ . أَحْضِرْ لي مَعَكَ هٰذا الصُّنْدوقَ . »

أَسْرَعَ هانز وَصَعِدَ إلى قِمَّةِ الشَّجَرةِ ، وَهُناكَ وَجَدَ فُتْحةً كَبيرةً نَزَلَ فيها وَظَلَّ يَهْبِطُ وَيَهْبِطُ . ثُمَّ رَأى ضَوْءًا ، فَاتَّجَهَ ناحِيَتَهُ . وَفَجْأةً وَجَدَ نَفْسَهُ في قاعةٍ فَسيحةٍ ، تَشْتَعِلُ فيها مِئاتُ المَصابيحِ .

رَأى في القاعةِ ثَلاثةَ أبْوابٍ . فَتَحَ البابَ الأوَّلَ ، فَرَأى في الغُرْفةِ الصَّغيرةِ كَلْبًا ، كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ البَيْضةِ . وَحَمْلَقَ الكَلْبُ فيهِ .

قالَ هانز : « أنْتَ كَلْبٌ لَطيفٌ . » ثُمَّ وَضَعَ قِطْعةَ القُماشِ ، وَأَخَذَ الكَلْبَ وَوَضَعَهُ فَوْقَها ، وَفَتَحَ الصُّنْدوقَ ، وَوَجَدَهُ مُمْتَلِئًا بِالنُّقودِ . وَبِسُرْعةٍ مَلأَ جُيوبَهُ بِالنُّقودِ ثُمَّ أغْلَقَ الصُّنْدوقَ ، وَوَضَعَ الكَلْبَ فَوْقَهُ ، وَذَهَبَ إلى الغُرْفةِ الثّانِيةِ . وَعِنْدَما فَتَحَ بابَها ، رَأى كَلْبًا كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ التُّفّاحةِ . وَحَدَّقَ إلَيْهِ الكَلْبُ في حِدَّةٍ ، فَقالَ لَهُ هانز : « لا تُحَدِّقْ إلَيَّ هٰكَذا وَإلّا دَخَلَ الغُبارُ في عَيْنَيْكَ . »

ثُمَّ وَضَعَ الكَلْبَ فَوْقَ قِطْعةِ القُماشِ ، وَفَتَحَ الصُّنْدوقَ . كانَ الصُّنْدوقُ مُمْتَلِئًا بِالذَّهَبِ . لِذٰلِكَ رَمى هانز بِكُلِّ النُّقودِ الَّتي أخَذَها مِنَ الغُرْفةِ الأولى ، وَمَلأَ جُيوبَهُ بِالذَّهَبِ .

دَخَلَ الغُرْفةَ الأخيرةَ ، وَهُناكَ رَأى عَجَبًا . رَأى كَلْبًا كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ الرَّغيفِ الكَبيرِ . وَحَدَّقَ إلَيْهِ الكَلْبُ في غَضَبٍ ، لٰكِنَّ هانز قالَ : « أنا سَعيدٌ بِرُؤْيَتِكَ ، فَلَمْ يَسْبِقْ لي أنْ رَأَيْتُ كَلْبًا يُشْبِهُكَ . »

ثُمَّ وَضَعَ الكَلْبَ عَلى قِطْعةِ القُماشِ ، وَفَتَحَ الصُّنْدوقَ وَبَهَرَتِ الجَواهِرُ عَيْنَيْهِ ، فَخَلَعَ جَزْمَتَهُ وَمَلأَها بِالجَواهِرِ . وَأعادَ الكَلْبَ فَوْقَ الصُّنْدوقِ ، وَأغْلَقَ البابَ . عِنْدَئِذٍ تَذَكَّرَ صُنْدوقَ المَرْأةِ العَجوزِ ، فَعادَ يَبْحَثُ عَنْهُ حَتّى وَجَدَهُ ، فَأخَذَهُ وَعادَ إلى قِمَّةِ الشَّجَرةِ .

صاحَتْ بِهِ المَرْأةُ العَجوزُ قائِلةً : « أَلْقِ الصُّنْدوقَ إلَيَّ . »

قالَ هانز : « لَنْ أُلقيَهُ فَهُوَ مَصنوعٌ مِن زُجاجٍ . »

صاحَتِ المَرْأةُ العجوزُ : « لا شَأْنَ لَكَ ، أَلْقِهِ إِلَيَّ . » وَفَجْأةً أَصابَهُ حَجَرٌ كَبيرٌ في رَأْسِهِ ، فَأَحسَّ بِالدُّوارِ ، حَتّى كادَ يَسقُطُ مِن فَوْقِ الشَّجَرةِ وَيَموتُ . لٰكِنَّهُ تَشَبَّثَ بِأَغْصانِ الشَّجَرةِ ، وَنَجا مِن مَوْتٍ مُحَقَّقٍ .

سَأَلَ المَرْأةَ غاضِبًا : « هَلْ قَذَفْتِني بِهٰذا الحَجَرِ ؟ »

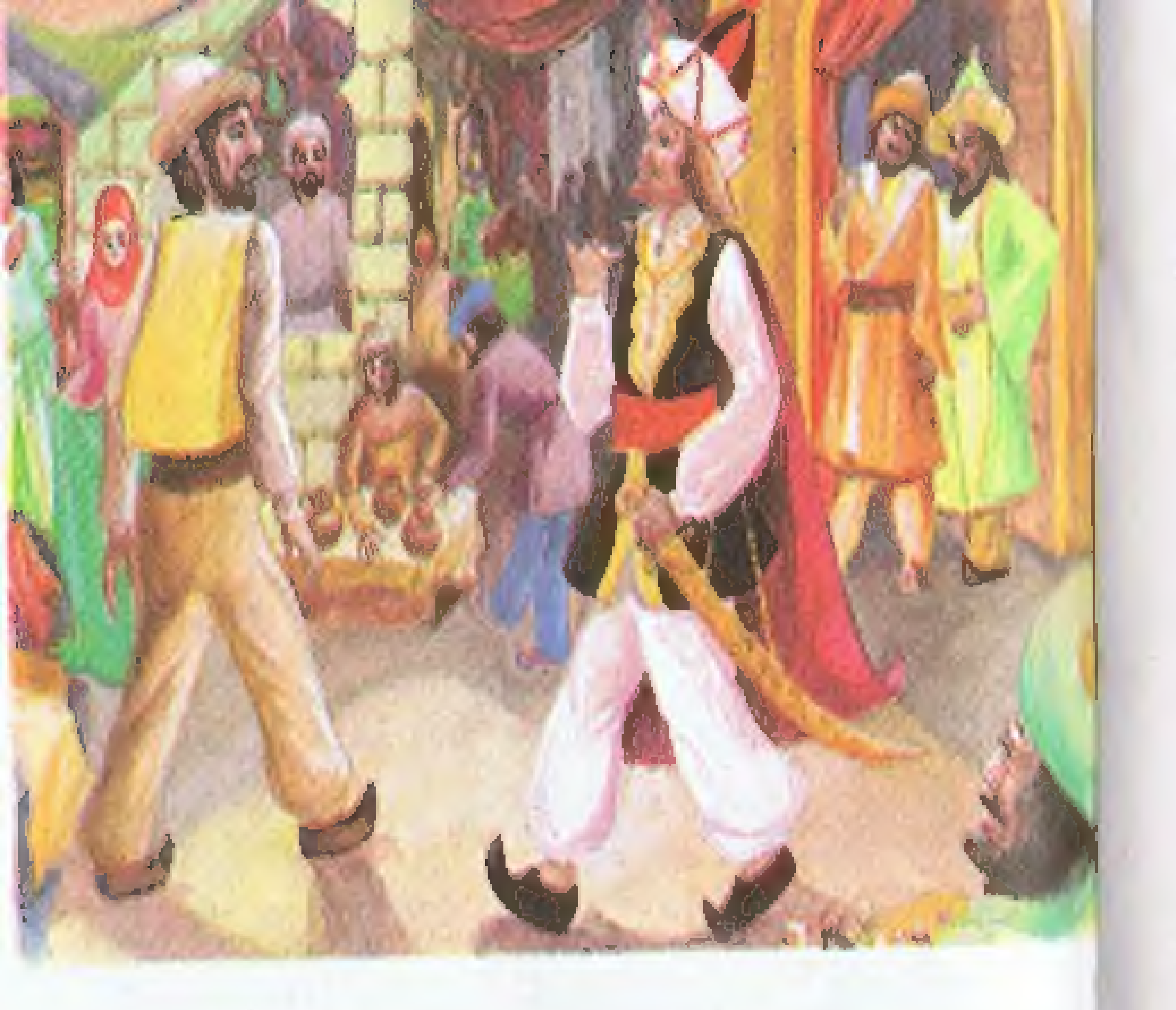
أَجابَتْهُ : « نَعَمْ ! أَعْطِني الصُّندوقَ . »

قالَ لَها : « لَنْ أُعْطِيَكِ الصُّندوقَ أَبَدًا . »

عِنْدَئِذٍ اِمْتَلَأَتِ المَرْأةُ العَجوزُ بِالغَضَبِ ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا . وَبَدَأَتْ تَسُبُّهُ ، لٰكِنَّهُ لَمْ يُجِبْها . وَعِنْدَما نَزَلَ مِنَ الشَّجَرةِ ، أَسْرَعَ في طَريقِهِ ، وَهِيَ تُلاحِقُهُ بِالشَّتائِمِ .

كانَ الوَقْتُ لَيْلًا عِنْدَما وَصَلَ هانز إِلى المَدينةِ ، وَقَدْ حَمَلَ مَعَهُ كُلَّ ما اسْتَطاعَ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْ جَواهِرَ وَذَهَبٍ ، وَتَوَجَّهَ إِلى فُنْدُقٍ مِنْ أَكْبَرِ الفَنادِقِ وَطَلَبَ غُرْفةً فاخِرةً ، وَأَمَرَ أَنْ يُحْضِروا لَهُ أَحْسَنَ طَعامٍ .

في اليَوْمِ التّالي ، خَرَجَ إِلى السّوقِ ، وَاشْتَرى أَغْلى المَلابِسِ . وَظَنَّ النّاسُ أَنَّهُ شَخْصِيَّةٌ عَظيمةٌ جِدًّا وَثَرِيَّةٌ جِدًّا ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ كَثيرونَ يَطْلُبونَ مُساعَدَتَهُ .



ذاتَ يَوْمٍ سَأَلَهُ رَجُلٌ : « هَلْ سَمِعْتَ عَنِ الأَميرةِ ؟ »

أَجابَهُ هانز : « أَيَّةُ أَميرةٍ ؟ وَأَيْنَ يُمْكِنُ أَنْ أَراها ؟ »

قالَ الرَّجُلُ : « لَنْ تَسْتَطيعَ أَنْ تَراها . »

سَأَلَهُ هانز : « لِماذا ؟ »

أَجابَ الرَّجُلُ : « لِأَنَّها مَحْبوسةٌ في قَلْعةٍ حَصينةٍ ، لَيْسَ لَها إِلّا بابٌ واحِدٌ ، مِفْتاحُهُ مَعَ والِدِها المَلِكِ ، وَالنَّوافِذُ كُلُّها عالِيةٌ جِدًّا . وَالأَميرةُ لا تَخْرُجُ أَبَدًا مِنْ تِلْكَ القَلْعةِ . »

سَأَلَهُ هانز : « لِماذا تَعيشُ مَحْبوسَةً ؟ »

أَجابَ ٱلرَّجُلُ : « إِنَّها تَعيشُ عَلى هٰذا ٱلنَّحْوِ ، لِأَنَّ ساحِرًا قالَ لِلْمَلِكِ ذاتَ مَرَّةٍ إِنَّ ٱلأَميرَةَ سَتَتَزَوَّجُ رَجُلًا فَقيرًا ٱعْتادَ أَنْ يَعيشَ في كوخٍ صَغيرٍ . وَقَدْ غَضِبَ ٱلْمَلِكُ جِدًّا عِنْدَما سَمِعَ هٰذا ٱلكَلامَ ، وَبَنى تِلْكَ ٱلْقَلْعَةَ ، وَحَبَسَ ٱلأَميرَةَ بِداخِلِها . »

قالَ هانز : « لابُدَّ أَنْ أَرى تِلْكَ ٱلأَميرَةَ . »

وَذَهَبَ إِلى ٱلْقَلْعَةِ ، لٰكِنَّ خَدَمَ ٱلْمَلِكِ أَبْعَدوهُ بِسُرْعَةٍ عَنْ هُناكَ . وَفي ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي ، ٱرْتَدى أَفْخَرَ مَلابِسِهِ ، وَذَهَبَ لِمُقابَلَةِ ٱلْمَلِكِ . لٰكِنْ عِنْدَما عَرَفَ ٱلْمَلِكُ رَغْبَتَهُ ، ٱسْتَشاطَ غَضَبًا ، وَقالَ : « إِذا ٱقْتَرَبَ هٰذا ٱلرَّجُلُ مِنْ قَصْري ٱقْتُلوهُ وَأَحْضِروا لي رَأْسَهُ . »

كانَ هانز يَعيشُ في غايَةِ ٱلسَّعادَةِ ، وَكانَتْ أَمْوالُهُ تَتَناقَصُ أَيْضًا بِمُنْتَهى ٱلسُّرْعَةِ . وَذاتَ يَوْمٍ ، نَظَرَ في صُنْدوقِهِ لِيَعْرِفَ كَمْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْ نُقودٍ ، فَلَمْ يَجِدْ إِلّا قِطْعَتَيْنِ ذَهَبِيَّتَيْنِ فَقَطْ . فَاضْطُرَّ إِلى تَرْكِ ٱلْفُنْدُقِ ٱلْفَخْمِ ٱلَّذي كانَ يُقيمُ فيهِ ، وَذَهَبَ لِيَعيشَ في كوخٍ صَغيرٍ ، وَبَدَأَ يَطْهو طَعامَهُ ، وَيَغْسِلُ مَلابِسَهُ ، وَيُنَظِّفُ حِذاءَهُ بِنَفْسِهِ . وَٱنْصَرَفَ مِنْ حَوْلِهِ كُلُّ ٱلأَصْدِقاءِ ٱلأَغْنِياءِ ، وَكَفّوا عَنْ دَعْوَتِهِ لِزِيارَتِهِمْ في مَنازِلِهِمْ . لَقَدْ عادَ هانز فَقيرًا مَرَّةً أُخْرى ، وَأَصْبَحَتْ مَلابِسُهُ قَديمَةً بالِيَةً ، وَلَمْ تَعُدْ مَعَهُ نُقودٌ ، لِذٰلِكَ ٱبْتَعَدَ عَنْهُ كُلُّ مَنْ كانَ يَعْرِفُهُ .

ذاتَ لَيْلَةٍ لَمْ يَجِدْ هانز قِرْشًا واحِدًا يَشْتَري بِهِ طَعامًا . كانَ قَدْ باعَ كُلَّ مَلابِسِهِ ٱلْغالِيَةِ . وَأَخَذَ يَبْحَثُ في ٱلْحُجْرَةِ عَنْ شَيْءٍ آخَرَ يَسْتَطيعُ بَيْعَهُ . وَهُناكَ ، عَلى ٱلْمائِدَةِ ، رَأى ٱلصُّنْدوقَ ٱلزُّجاجِيَّ ٱلصَّغيرَ .

قالَ : « لَوْ بِعْتُ هٰذا ٱلصُّنْدوقَ لَنْ أَحْصُلَ عَلى مالٍ كَثيرٍ ، لٰكِنْ قَدْ أَسْتَطيعُ شِراءَ رَغيفٍ واحِدٍ بِثَمَنِهِ . إِنَّهُ مَصْنوعٌ مِنْ زُجاجٍ . لِماذا لا أَرى ما بِداخِلِهِ ؟ لَعَلَّهُ يَحْتَوي عَلى بَعْضِ ٱلْجَواهِرِ أَوِ ٱلذَّهَبِ ، فَأَسْتَعيدُ بَعْضَ سَعادَتي . سَأَنْظُرُ لِأَرى ما بِداخِلِهِ . » لٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ فَتْحَ ٱلصُّنْدوقِ ، فَخَبَطَ عَلَيْهِ بِيَدِهِ ، عِنْدَئِذٍ ٱنْفَتَحَ ٱلصُّنْدوقُ وَخَرَجَ مِنْهُ ٱلْكَلْبُ ٱلَّذي كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ ٱلْبَيْضَةِ .

سَأَلَهُ ٱلْكَلْبُ : « ماذا تُريدُ ؟ »

صاحَ هانز : « ماذا أُريدُ ؟ أُريدُ نُقودًا ! »

ٱخْتَفى ٱلْكَلْبُ فَجْأَةً ، وَبَعْدَ لَحَظاتٍ عادَ وَهُوَ يُمْسِكُ في فَمِهِ صُنْدوقًا مَمْلوءًا بِٱلنُّقودِ .

وَبَعْدَ تَفْكيرٍ ، عَرَفَ هانز سِرَّ ٱلصُّنْدوقِ . قالَ لِنَفْسِهِ : « إِذا خَبَطْتُ عَلى ٱلصُّنْدوقِ خَبْطَةً واحِدَةً ، جاءَ ٱلْكَلْبُ ٱلَّذي كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ ٱلْبَيْضَةِ ، وَأَحْضَرَ لي نُقودًا . وَإِذا خَبَطْتُ عَلى ٱلصُّنْدوقِ مَرَّتَيْنِ ، سَيَحْضُرُ ٱلْكَلْبُ ٱلَّذي كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ ٱلتُّفّاحَةِ ، وَيُحْضِرُ لي ذَهَبًا . »



خَبَطَ عَلَى ٱلصُّنْدوقِ مَرَّتَيْنِ ، وَصَحَّ ما تَوَقَّعَهُ ، فَقَدْ جاءَ ٱلكَلْبُ ٱلثّاني وَأَحْضَرَ لَهُ ذَهَبًا .

ثُمَّ خَبَطَ عَلَى ٱلصُّنْدوقِ ثَلاثَ مَرّاتٍ ، فَجاءَ ٱلكَلْبُ ٱلثّالِثُ ، وَأَحْضَرَ لَهُ جَواهِرَ .

أَصْبَحَ هانز غَنِيًّا مَرَّةً أُخْرَى . وَاشْتَرَى مَلابِسَ جَميلَةً جَديدَةً ، وَرَجَعَ إِلَى ٱلفُنْدُقِ ٱلفاخِرِ لِيَعيشَ فيهِ . وَعادَ إِلَيْهِ جَميعُ ٱلأَصْدِقاءِ وَهُمْ يَقولونَ : « إِنَّنا لَمْ نَرَكَ مُنْذُ مُدَّةٍ طَويلَةٍ . كَمْ أَسِفْنا عَلَى ذٰلِكَ ! لِماذا لَمْ تَحْضُرْ أَنْتَ لِرُؤْيَتِنا ؟ »

لٰكِنَّ هانز كانَ قَدِ ٱكْتَشَفَ حَقيقَةَ هٰؤُلاءِ ٱلأَصْدِقاءِ ، فَلَمْ يَعُدْ يُحِسُّ بِٱلسَّعادَةِ في صُحْبَتِهِمْ ، وَلَمْ يَعُدْ يُفَكِّرُ في شَيْءٍ إِلّا في ٱلأَميرَةِ ٱلمِسْكينَةِ .

ذاتَ لَيْلَةٍ ، جَلَسَ هانز يُفَكِّرُ في ٱلأَميرَةِ : يالَها مِنْ فَتاةٍ مِسْكينَةٍ ، حَبَسوها بِغَيْرِ ذَنْبٍ في تِلْكَ ٱلقَلْعَةِ . إِنَّهُمْ يَمْنَعونَها مِنَ ٱلخُروجِ مِنْها ، بَلْ حَتَّى مِنَ ٱلتَّجْوالِ في ٱلحَديقَةِ . لَقَدْ ماتَتْ والِدَتُها ، وَلا تَسْتَطيعُ ٱلأَميرَةُ ٱلمِسْكينَةُ أَنْ تَتَحَدَّثَ إِلَى أَيِّ إِنْسانٍ ماعَدا ٱلخَدَمَ وَذٰلِكَ ٱلمَلِكَ ٱلقاسِيَ ٱلعَجوزَ . أَيُّ حَياةٍ بائِسَةٍ تَعيشُها !

لَمْ يَسْتَطِعْ هانز ٱلنَّوْمَ . وَأَخيرًا نَهَضَ مِنْ فِراشِهِ ، وَتَناوَلَ ٱلصُّنْدوقَ ٱلزُّجاجِيَّ ، وَخَبَطَ عَلَيْهِ خَبْطَةً واحِدَةً فَجاءَ ٱلكَلْبُ ٱلأَوَّلُ .

قالَ لَهُ هانز « ٱلوَقْتُ لَيْلٌ ، لِذٰلِكَ لَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ بِٱلأَمْرِ ٱلَّذي سَأُحَدِّثُكَ فيهِ . أَنا أَعْرِفُ أَنَّ ٱلأَميرَةَ تُحِبُّ أَنْ تَجولَ في ٱلحَديقَةِ ، لِتَرَى ٱلأَزْهارَ ٱلجَميلَةَ فَهَلْ تَسْتَطيعُ أَنْ تُحْضِرَها إِلَى هُنا ؟ »

هَزَّ ٱلكَلْبُ ذَيْلَهُ وَٱنْصَرَفَ . وَبَعْدَ لَحَظاتٍ عادَ وَٱلأَميرَةُ فَوْقَ ظَهْرِهِ نائِمَةٌ . وَكانَ يَبْدو عَلَى وَجْهِها ٱلحُزْنُ رَغْمَ جَمالِها وَكَأَنَّها كانَتْ تَبْكي .

قالَ هانز : « يا لَلْفَتاةِ ٱلمِسْكينَةِ ! » وَحَمَلَها إِلَى ٱلحَديقَةِ ، فَٱسْتَيْقَظَتْ .

صرخت : « أين أنا ؟ أنا خائفة ! »

قالَ هانز : « أنتِ معي في حديقتي . أنظُري إلى كُلِّ هٰذهِ الأزهارِ الجميلةِ . ما أجملَ رائحةَ الوردِ ! »

قالتِ الأميرةُ : « حديقةٌ ! أنا لَمْ أمشِ في حديقةٍ مُنذُ سنواتٍ طويلةٍ . الآنَ أحِسُّ بتُرابِ الحديقةِ وأعشابِها تحتَ قدمَيَّ ، وبالسَّماءِ فوقَ رأسي . الآنَ لا أنظُرُ إلى حديقةٍ مِنْ خِلالِ نافذةٍ عاليةٍ ، لٰكنّني في إحدى الحدائقِ فعلًا أستمِعُ إلى همساتِ اللّيلِ الخافتةِ ، وأتمتّعُ بالهدوءِ . » وأخذتْ تجولُ معَ هانز في الحديقةِ .

اقتربَ طلوعُ النّهارِ ، فقالتْ : « يجبُ أنْ أعودَ ، لٰكِنْ كيفَ جئتُ إلى هُنا ؟ »

أخبرَها هانز ، فخبطتْ على الصّندوقِ بيدِها الصّغيرةِ البيضاءِ ، فجاءَ الكلبُ الأوّلُ وسألَها : « ماذا تُريدينَ ياأميرةُ ؟ »

صاحتْ : « يالكَ مِنْ كلبٍ لطيفٍ .. إنَّ عينَيْكَ جميلتانِ جدًّا . عُدْ بي إلى قلعتي ، لٰكِنْ لا تسمحْ لأحدٍ أنْ يرانا . وشكرًا جزيلًا لكَ ياهانز . »

عِندما استقرّتِ الأميرةُ فوقَ ظهرِ الكلبِ ، استغرقتْ في النّومِ ، ولَمْ تُحِسَّ بشيءٍ . وعِندما استيقظتْ وجدتْ نفسَها في فراشِها ،

وسمعتْ وصيفةً قبيحةَ الشّكلِ تقولُ لها : « لقدِ انتصفَ النّهارُ ياأميرةُ ، والملكُ في انتظارِكِ ليراكِ . »

صاحتِ الأميرةُ في سعادةٍ وهيَ تقفِزُ مِنْ فراشِها : « هلْ ينتظِرُني ؟! يالَهُ مِنْ يومٍ جميلٍ . »

بدأتِ الوصيفةُ تُفكّرُ ، فلَمْ يسبِقْ للأميرةِ أنْ ظلّتْ في فراشِها حتّى الظُّهرِ ، ولَمْ يسبِقْ أنْ رأتْها سعيدةً بهٰذا الشّكلِ . كانتْ تبدأُ يومَها وهيَ تقولُ : « ها قدْ بدأَ يومٌ طويلٌ آخرُ ، أقضيهِ بينَ جُدرانِ هٰذهِ القلعةِ الموحشةِ ! »

نظرتِ الوصيفةُ فرأتْ بعضَ حشائشِ الحدائقِ عالقةً بملابسِ الأميرةِ كما وجدتْ في غُرفةِ الأميرةِ وردةً بيضاءَ ، ولَمْ يكُنْ هُناكَ أيُّ وردٍ أبيضَ في حديقةِ القلعةِ . وذهبتِ الوصيفةُ ، وأخبرتِ الملكَ بما وجدتْ ، فقالَ لها الملكُ : « إنتظِري حتّى اللّيلِ وراقبيها جيّدًا ، فإذا خرجتِ اعرِفي أينَ تذهبُ . »

أحبَّ هانز الأميرةَ ، وأخذَ يُفكّرُ فيها نهارًا وليلًا . وبعدَ بضعةِ أيّامٍ خبطَ على الصّندوقِ مرّتينِ وجاءَ الكلبُ الّذي كلُّ عينٍ مِن عينَيْهِ في حجمِ التُّفّاحةِ فقالَ لهُ : « أحضِرِ الأميرةَ إلى حديقتي ، وقُلْ لها إنّني في انتظارِها . »

ذهبَ الكلبُ بسرعةٍ وأحضرَ الأميرةَ . لٰكِنَّ الوصيفةَ كانتْ في



ٱلِانْتِظارِ ، وَرَأَتِ ٱلأَميرَةَ تَخْرُجُ . وَأَسْرَعَتْ تَجْري خَلْفَ ٱلْكَلْبِ ، فَرَأَتْهُ يَدْخُلُ مَعَ ٱلأَميرَةِ مِنْ بابِ مَنْزِلٍ كَبيرٍ ــ فَوَضَعَتْ عَلامَةً عَلى بابِ ٱلْمَنْزِلِ ، ثُمَّ عادَتْ إِلى قَصْرِ ٱلْمَلِكِ .

أَخَذَتِ ٱلأَميرَةُ تَجولُ مَعَ هانز في حَديقَتِهِ ، فَأَخْبَرَها بِكُلِّ شَيْءٍ عَنِ ٱلْمَرْأَةِ ٱلعَجوزِ ، وَٱلشَّجَرَةِ ، وَٱلقاعَةِ ذاتِ ٱلْمَصابيحِ ، وَٱلكِلابِ ٱلثَّلاثَةِ ، وَٱلصُّنْدوقِ ٱلزُّجاجِيِّ . وَحَدَّثَها عَنِ ٱلكوخِ ٱلصَّغيرِ ٱلَّذي كانَتْ تَعيشُ فيهِ أُمُّهُ ، وَعَنْ إِخْوَتِهِ وَأَخَواتِهِ . وَأَصْغَتِ ٱلأَميرَةُ بِشَغَفٍ إِلى كُلِّ هٰذا . وَحَكَتْ لِهانز عَنْ والِدَتِها وَكَيْفَ ماتَتْ ، وَعَنْ أَبيها ٱلْمَلِكِ ٱلعَجوزِ .

قالَتْ : « لَقَدْ كانَ رَجُلًا عَظيمًا في شَبابِهِ ، وَهُوَ ٱلآنَ عَجوزٌ يَغْضَبُ لِأَقَلِّ شَيْءٍ . إِنَّهُ لَمْ يَعُدْ يَرْغَبُ في مَنْصِبِ ٱلْمُلْكِ ، وَلَمْ يَعُدْ يَهْتَمُّ إِلَّا بِزَرْعِ ٱلوَرْدِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ في أَنْ يَزْرَعَ ٱلوَرْدَ ٱلأَبْيَضَ في حَديقَتِهِ ، لِذٰلِكَ هُوَ حَزينٌ . »

بَدَأَ نورُ ٱلنَّهارِ يَظْهَرُ في ٱلسَّماءِ ، فَقالَتِ ٱلأَميرَةُ : « يَجِبُ أَنْ أَعودَ إِلى ٱلقَلْعَةِ ياهانز . »

خَبَطَ هانز عَلى ٱلصُّنْدوقِ مَرَّتَيْنِ ، فَحَضَرَ ٱلكَلْبُ ٱلثّاني وَأَعادَها إِلى قَلْعَتِها . وَلِأَنَّ كُلَّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيِ ٱلكَلْبِ كانَتْ في حَجْمِ ٱلتُّفّاحَةِ ، فَهُوَ يَسْتَطيعُ رُؤْيَةَ كُلِّ شَيْءٍ . لِذٰلِكَ عِنْدَما رَأى ٱلعَلامَةَ عَلى ٱلبابِ ، عادَ وَأَخْبَرَ هانز .



صاحَ هانز: «أَسْرِعْ مَعي لِنَضَعَ عَلاماتٍ عَلى كُلِّ بابٍ في الشّارِعِ، بَلْ عَلى كُلِّ بابٍ في الشّارِعِ المُجاوِرِ أَيْضًا.» وَوَضَعَ هانز وَالكَلْبُ عَلاماتٍ عَلى كُلِّ الأَبْوابِ.

في الصَّباحِ، ذَهَبَتِ الوَصيفَةُ إِلى المَلِكِ، وَأَخْبَرَتْهُ بِما فَعَلَتْ. فَاصْطَحَبَ المَلِكُ بَعْضَ خَدَمِهِ، وَذَهَبَ مَعَ الوَصيفَةِ. وَعِنْدَما وَصَلوا إِلى الشّارِعِ، صاحَتِ الوَصيفَةُ: «هٰذا هُوَ المَنْزِلُ.»

فَصاحَ المَلِكُ: «لا! بَلْ هٰذا هُوَ.» وَجاءَ أَحَدُ الخَدَمِ وَهُوَ يَجْري مِنَ الشّارِعِ المُجاوِرِ قائِلًا: «لَقَدْ وَجَدْتُ المَنْزِلَ. إِنَّ عَلَيْهِ عَلامَةً كَما قالَتِ الوَصيفَةُ.»

أَخيرًا اكْتَشَفوا أَنَّ العَلامَةَ عَلى جَميعِ الأَبْوابِ. فَعادَ المَلِكُ إِلى قَصْرِهِ غاضِبًا. وَأَخَذَتِ الوَصيفَةُ تُفَكِّرُ، ثُمَّ دَخَلَتْ غُرْفَتَها وَأَغْلَقَتِ البابَ عَلَيْها. وَأَمْسَكَتْ إِبْرَتَها، وَخاطَتْ بِها كيسًا صَغيرًا. وَضَعَتْ فيهِ كَمِّيَّةً مِنْ حُبوبِ الفولِ، وَفَتَحَتْ في قاعِ الكيسِ ثُقْبًا صَغيرًا، ثُمَّ خاطَتِ الكيسَ في مَلابِسِ الأَميرَةِ قائِلَةً:

«عِنْدَما تَخْرُجُ الأَميرَةُ، سَتَسْقُطُ حُبوبُ الفولِ مِنَ الكيسِ حَبَّةً حَبَّةً وَهِيَ تَعْبُرُ الشَّوارِعَ المُخْتَلِفَةَ. وَبِذٰلِكَ نَسْتَطيعُ الوُصولَ إِلى المَنْزِلِ الَّذي تَذْهَبُ إِلَيْهِ.»

أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَأَخَذَ هانز يَجولُ مَعَ الأَميرَةِ في حَديقَتِهِ. قالَ هانز: «أُريدُ أَنْ أُصْبِحَ أَميرًا.»

فَقالَتِ الأَميرَةُ: «أَمّا أَنا، فَلا أُريدُ أَنْ أَظَلَّ أَميرَةً.»

سَأَلَها هانز: «لِماذا؟» وَلَمْ تُجِبِ الأَميرَةُ. فَقالَ هانز: «أُريدُ أَنْ أُصْبِحَ أَميرًا لِكَيْ أَتَزَوَّجَكِ.»

فَقالَتِ الأَميرَةُ: «إِنّي لا أُريدُكَ أَنْ تُصْبِحَ أَميرًا. وَأَعْتَقِدُ أَنّي ما كُنْتُ أُحِبُّكَ لَوْ كُنْتَ أَميرًا. إِنّي أَتَمَنّى لَوْ كُنْتُ مُجَرَّدَ فَتاةٍ فَقيرَةٍ، وَأَنْ تَكونَ أَنْتَ هانز وَكَفى.»

في تِلْكَ اللَّيْلَةِ جاءَ الكَلْبُ الَّذي كُلُّ عَيْنٍ مِنْ عَيْنَيْهِ في حَجْمِ الرَّغيفِ، وَكانَ في إِمْكانِهِ أَنْ يَرى في الظَّلامِ كَما يَرى في ضَوْءِ النَّهارِ.

رَأى الكَلْبُ المَلِكَ وَالوَصيفَةَ وَمِئَةَ خادِمٍ يَخْرُجونَ مِنْ قَصْرِ المَلِكِ. وَرَآهُمْ يَبْحَثونَ عَنْ حَبّاتِ الفولِ، وَيَتَتَبَّعونَ مَسارَها، فَصاحَ يُنَبِّهُ الأَميرَةَ: «المَلِكُ قادِمٌ.. المَلِكُ قادِمٌ مَعَ رِجالِهِ.. هَيّا مَعي فَوْرًا.»

أَسْرَعَ هانز وَوَضَعَ الأَميرَةَ فَوْقَ ظَهْرِ الكَلْبِ، الَّذي عادَ بِها عَنْ طَريقِ شَوارِعَ أُخْرى. لٰكِنَّ المَلِكَ وَالوَصيفَةَ وَالجُنودَ اسْتَطاعوا أَنْ يَتَعَرَّفوا عَلى مَنْزِلِ هانز.

صاحَ المَلِكُ بِهانز: «هَلْ كانَتِ الأَميرَةُ هُنا؟» وَلَمْ يُجِبْ هانز



عندئذٍ رأوْا شيئًا في الحديقةِ .. رأوْا حذاءَ الأميرةِ تحتَ شجرةِ وردٍ صغيرةٍ وكانتْ شجرةَ وردٍ أبيضَ . وزادَ ذلكَ منْ غضبِ الملِكِ ، لأنّهُ لمْ ينجحْ في زراعةِ الوردِ الأبيضِ في حديقتِهِ . وأخذوا هانز وحبسوهُ في غرفةٍ صغيرةٍ أسفلَ قصرِ الملِكِ .. غرفةٍ لمْ تكنْ بها إلّا نافذةٌ صغيرةٌ ، وأغلقوا عليهِ البابَ والملِكُ يصيحُ فيهِ : « ستُعدَمُ عندَ الظُّهرِ . »

بحثَ هانز عنْ صندوقِهِ ، وتذكّرَ أنّهُ سقطَ منهُ في الحديقةِ ، وبذلكَ لمْ يعُدْ في استطاعتِهِ أنْ يستدعيَ كلابَهُ . وكانَ يلبسُ خاتمًا جميلًا . وعندما طلعَ النّهارُ نظرَ إلى الخارجِ خلالَ النّافذةِ ، ووجدَ أنَّ ساحةً قريبةٌ منَ الطّريقِ .

شاهدَ هانز صبيًّا يسيرُ في الطّريقِ ، وهوَ يحملُ كمّيّةً منَ البيضِ . وعندما اقتربَ الصّبيُّ ، عرفَ هانز أنّهُ ابنُ حارسِ المنزلِ المجاورِ لمنزلِهِ ، فصاحَ بهِ : « يا منْ هناكَ ، أنتَ أيُّها الصّبيُّ ! »

توقّفَ الصّبيُّ ، والتفتَ ناحيةَ النّافذةِ وسألَ : «هلْ تناديني ؟»
قالَ هانز وهوَ يُخرجُ يدَهُ منَ النّافذةِ : « أتحبُّ أنْ تحصلَ على هذا الخاتمِ الثّمينِ ؟ »

قالَ الغلامُ في سعادةٍ : « نعمْ ! »

قالَ هانز : « إنَّ المنزلَ الّذي يعملُ فيهِ والدُكَ ، يجاورُ منزلي . اذهبْ إلى هناكَ وقلْ لخادمي : إنَّ صندوقًا زجاجيًّا سقطَ منَ



السيِّدِ هانز في الحديقةِ ، وقد طلبَ منّي أنْ أحضرَهُ لهُ . فإذا أحضرتَ لي هذا الصندوقَ ، أعطيتُكَ هذا الخاتمَ الثمينَ . »

قالَ الغلامُ : « سأحضرُ لكَ الصندوقَ وفي أسرعِ وقتٍ . »

لمْ يتأخّرِ الصبيُّ طويلاً ، فقدْ عادَ وقالَ لهانز الذي كانَ ينتظرُهُ في نافذةِ سجنِهِ الضيّقةِ : « هاهوَ ذا الصندوقُ . » فتناولَهُ هانز وأعطى الصبيَّ الخاتمَ .

في تلكَ اللحظةِ ، فتحَ الجنودُ البابَ ، وأخذوا هانز ، وساروا بهِ حتّى خرجوا منَ المدينةِ ، وصعدوا بهِ تلًّا صغيرًا . وكانَ كلُّ أهلِ المدينةِ قدْ تجمّعوا هناكَ ليشاهدوا إعدامَ هانز . وفوقَ التلِّ ، كانَ الملكُ يقفُ وحولَهُ كلُّ رجالِ المدينةِ . ووقفَ أمامَ هانز مباشرةً رجلٌ ضخمُ الجسمِ ، يرتدي ملابسَ طويلةً حمراءَ ، ويمسكُ في يدِهِ بلطةً لامعةً كبيرةً .

سألَ الملكُ الرجلَ ذا الملابسِ الحمراءِ : « هلْ أنتَ مستعدٌّ ؟ »

وسألَ الرجلُ ذو الملابسِ الحمراءِ هانز : « هلْ أنتَ مستعدٌّ ؟ »

أجابَ هانز وهوَ يُخرجُ صندوقَهُ الزجاجيَّ : « لا ! لستُ مستعدًّا . »

عادَ الملكُ يسألُ : « هلْ أنتَ مستعدٌّ ؟ »

قالَ هانز : « لا ! لستُ مستعدًّا . » وخبطَ على الصندوقِ مرّةً واحدةً .

عادَ الرجلُ ذو الملابسِ الحمراءِ يسألُ : « هلْ أنتَ مستعدٌّ ؟ » وخبطَ هانز على الصندوقِ مرّتينِ ، ثمَّ ثلاثَ مرّاتٍ .

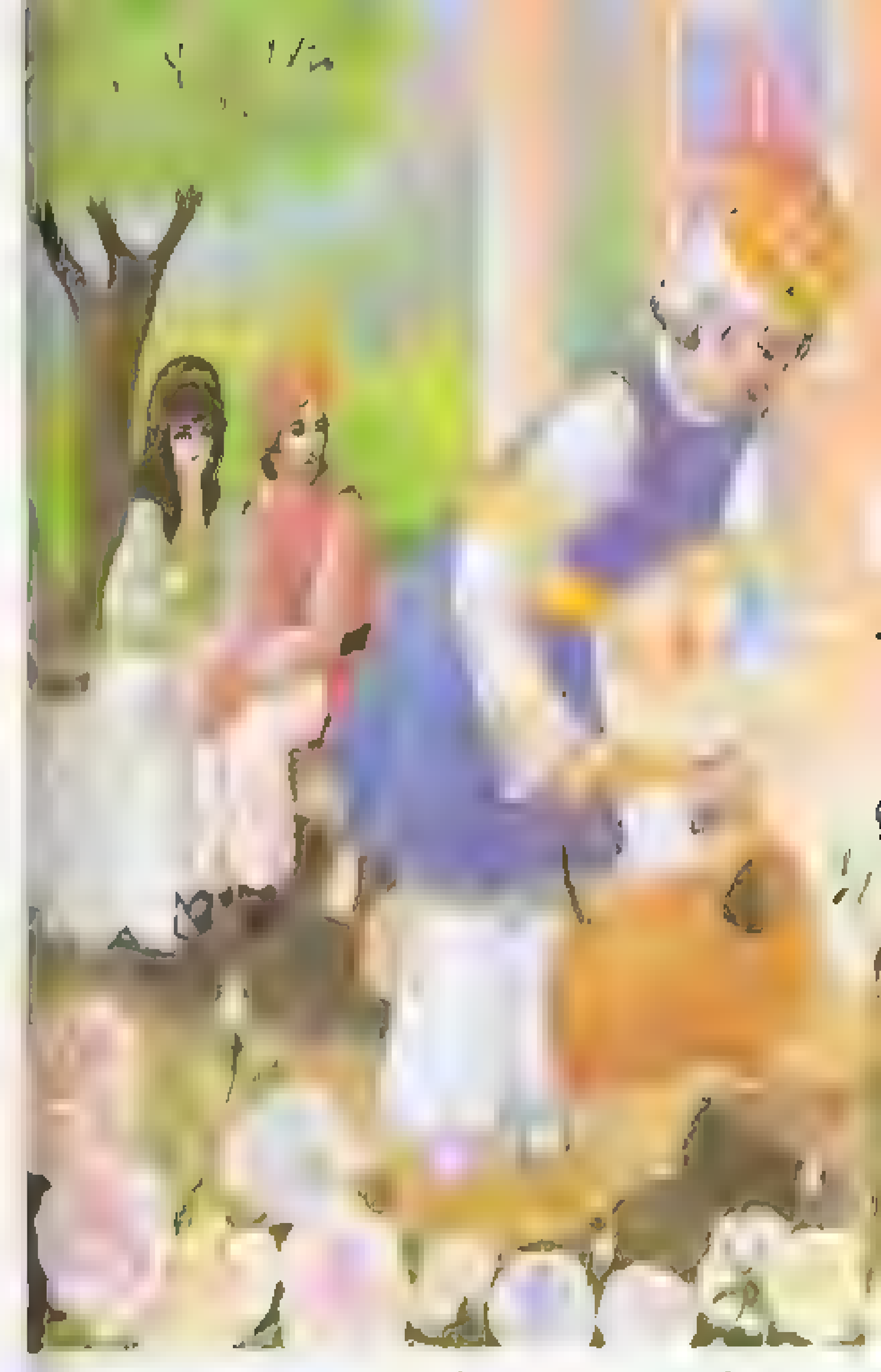
وفي الحالِ ، وقفتِ الكلابُ الثلاثةُ أمامَهُ .

قالَ هانز للكلبِ الذي كلُّ عينٍ منْ عينيهِ في حجمِ البيضةِ : « خذْ هذا الرجلَ ذا الملابسِ الحمراءِ بعيدًا ، واقذفْ بهِ معَ بلطتِهِ في النهرِ . » ونفّذَ الكلبُ ذلكَ في الحالِ .

والتفتَ هانز إلى الكلبِ الذي كلُّ عينٍ منْ عينيهِ في حجمِ الرغيفِ وقالَ : « ابعدْ هؤلاءِ الناسَ عنّا . » وفجأةً أخذَ حجمُ الكلبِ يكبرُ ويكبرُ ، حتّى أصبحَ في حجمِ البيتِ الكبيرِ ، وتراجعَ الناسُ المجتمعونَ أمامَهُ ، ثمَّ انطلقوا هاربينَ إلى المدينةِ بأسرعِ ما يستطيعونَ .

التفتَ هانز إلى الكلابِ الثلاثةِ قائلًا : « أحضروا الملكَ إليَّ وأحضروا الأميرةَ أيضًا . » عندئذٍ أحضرَ كلبانِ الملكَ ، ووقفَ واحدٌ عنْ يمينِهِ ، والثاني عنْ شمالِهِ . وعادَ الكلبُ الثالثُ يجري والأميرةُ تجلسُ فوقَ ظهرِهِ .

قالَ هانز للملكِ : « هلْ تريدُ أنْ تظلَّ ملكًا ؟ »



أَجابَ ٱلمَلِكُ : « لا ! أُريدُ أَنْ أَزْرَعَ ٱلوَرْدَ . »

قالَ هانز : « إذا أَخْبَرْتُكَ كَيْفَ تَزْرَعُ ٱلْوَرْدَ ٱلأَبْيَضَ ، هَلْ تُوافِقُ عَلى زَواجي بِٱلأَميرَةِ ، وَعَلى أَنْ أُصْبِحَ أَنا مَلِكَ هٰذا ٱلبَلَدِ وَزَوْجَتي ٱلمَلِكَةَ ؟ »

أَجابَ ٱلمَلِكُ : « بِكُلِّ سُرورٍ . »

وَهٰكَذا تَزَوَّجَ هانز بِٱلأَميرَةِ ، وَعاشا في سَعادَةٍ دائِمَةٍ . وَعاشَ ٱلمَلِكُ ٱلعَجوزُ في قَصْرٍ بِٱلقُرْبِ مِنْهُما ، يَزْرَعُ ٱلوَرْدَ ٱلأَبْيَضَ .

ٱلْمائِدَةُ وَٱلْحِمارُ وَٱلْعَصا

يُحْكى أَنَّ رَجُلًا كانَ لَهُ ثَلاثَةُ أَوْلادٍ : تُوم وَبُوب وَجاك . سافَرَ تُوم لِيَعْمَلَ عِنْدَ نَجّارٍ يَصْنَعُ ٱلْمَوائِدَ ٱلْخَشَبِيَّةَ وَٱلْكَراسِيَّ وَٱلْأَسِرَّةَ وَغَيْرَها . ظَلَّ يَعْمَلُ عِنْدَهُ بِجِدٍّ لِمُدَّةِ عامٍ كامِلٍ . وَعِنْدَما ٱنْتَهى ٱلْعامُ ، قَرَّرَ تُوم تَرْكَ ٱلنَّجّارِ ، فَأَعْطاهُ ٱلرَّجُلُ مائِدَةً صَغيرَةً مُكافَأَةً لَهُ .

كانَتِ ٱلْمائِدَةُ قَديمَةً وَمَصْنوعَةً مِنَ ٱلْخَشَبِ ، مِثْلَ أَيَّةِ مائِدَةٍ أُخْرى ، لٰكِنَّها كانَتْ مائِدَةً سِحْرِيَّةً . إِذا قُلْتَ لَها : (أَطْعِمينا) ، ٱمْتَلَأَتْ فَوْرًا بِكُلِّ أَنْواعِ ٱلْمَأْكولاتِ ٱلشَّهِيَّةِ .

في طَريقِ عَوْدَتِهِ إِلى بَلَدِهِ ، أَخَذَ تُوم يَتَنَقَّلُ مِنْ بَلَدٍ إِلى آخَرَ ، وَمِنْ مَدينَةٍ إِلى أُخْرى ، وَٱلدُّنْيا لا تَسَعُهُ مِنَ ٱلْفَرْحَةِ .

كانَ كُلَّما ٱحْتاجَ إِلى طَعامٍ في أَيِّ وَقْتٍ أَوْ مَكانٍ وَضَعَ ٱلْمائِدَةَ أَمامَهُ ، وَقالَ (أَطْعِمينِي) فَتَمْتَلِئُ فِي ٱلْحالِ بِكُلِّ مالَذَّ وَطابَ .

وَصَلَ تُوم إِلى فُنْدُقٍ ، وَطَلَبَ مِنْ صاحِبِهِ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِٱلْمَبيتِ عِنْدَهُ تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ .

قالَ ٱلرَّجُلُ : « تَسْتَطيعُ أَنْ تَنامَ هُنا ٱللَّيْلَةَ ، لٰكِنْ لَيْسَ لَدَيَّ طَعامٌ أُقَدِّمُهُ لَكَ . »

قالَ تُوم : « لَسْتُ في حاجَةٍ لِأَنْ تُقَدِّمَ لي أَيَّ طَعامٍ ، بَلْ أَدْعوكَ

لِتَناوُلِ ٱلطَّعامِ مَعي ، ثُمَّ وَضَعَ مائِدَتَهُ عَلى ٱلْأَرْضِ ، وَقالَ لَها : « أَطْعِمينا . » وَفي ٱلْحالِ ٱمْتَلَأَتِ ٱلْمائِدَةُ بِٱلطَّعامِ ٱلشَّهِيِّ ، وَجَلَسَ هُوَ وَصاحِبُ ٱلْفُنْدُقِ يَتَناوَلانِ ٱلطَّعامَ .

كانَ صاحِبُ ٱلْفُنْدُقِ رَجُلًا شِرِّيرًا . قالَ في نَفْسِهِ : « لا بُدَّ أَنْ أَسْتَوْلِيَ عَلى مائِدَةِ هٰذا ٱلْغُلامِ . إِنَّها سَتُعْطيني ما أُريدُ مِنْ طَعامٍ ، فَأَسْتَطيعُ أَنْ أَبيعَ مِنْهُ ما أَشاءُ . »

عِنْدَما ذَهَبَ تُوم إِلى فِراشِهِ لِيَنامَ أَحْضَرَ ٱلرَّجُلُ مائِدَةً أُخْرى تُشْبِهُ مائِدَةَ تُوم تَمامًا ، وَوَضَعَها بَدَلًا مِنْها وَأَخَذَ ٱلْمائِدَةَ ٱلسِّحْرِيَّةَ وَأَخْفاها .

فِي ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي ، حَمَلَ تُوم ٱلْمائِدَةَ فَوْقَ ظَهْرِهِ دونَ أَنْ يَعْلَمَ بِما فَعَلَهُ ٱلرَّجُلُ . وَوَصَلَ ٱلْفَتى ظُهْرًا إِلى بَيْتِهِ ، فَمَلَأَتِ ٱلْبَهْجَةُ قَلْبَ والِدِهِ ٱلْعَجوزِ وَسَأَلَهُ : « ماذا كُنْتَ تَعْمَلُ ياوَلَدي خِلالَ هٰذا ٱلعامِ ٱلطَّويلِ ؟ »

أَجابَ تُوم : « كُنْتُ أَعْمَلُ في صِناعَةِ ٱلْمَوائِدِ . »

قالَ ٱلْأَبُ : « هٰذِهِ مِهْنَةٌ نافِعَةٌ جِدًّا . وَماذا أَحْضَرْتَ مَعَكَ مِنْ رِحْلَتِكَ ؟ »

قالَ تُوم : « أَحْضَرْتُ هٰذِهِ ٱلْمائِدَةَ . »

نَظَرَ ٱلْأَبُ إِلى ٱلْمائِدَةِ وَقالَ : « لٰكِنَّكَ لَمْ تَبْذُلْ جُهْدًا حَقيقِيًّا

فِي صُنْعِ هٰذِهِ ٱلْمائِدَةِ . إِنَّها قَدِيمَةٌ جِدًّا وَ سَيِّئَةُ ٱلصُّنْعِ . »

قالَ تُوم : « لٰكِنَّها مائِدَةٌ سِحْرِيَّةٌ . عِنْدَما أَضَعُها أَمامِي وَ أَقُولُ : (أَطْعِمِينا) تَمْتَلِئُ فِي ٱلْحالِ بِكُلِّ أَنْواعِ ٱلْمَأْكُولاتِ ٱللَّذِيذَةِ . أُطْلُبْ مِنْ أَصْدِقائِكَ ٱلْحُضُورَ إِلَيْنا لِتَناوُلِ ٱلطَّعامِ ، وَ سَوْفَ تَعْرِفُ ٱلْقِيمَةَ ٱلْعَظِيمَةَ لِهٰذِهِ ٱلْمائِدَةِ ، وَ تَتَأَكَّدُ مِنْ قُدْرَتِها عَلَى تَقْدِيمِ أَفْضَلِ ٱلطَّعامِ لَهُمْ . »

دَعا ٱلْأَبُ كُلَّ جِيرانِهِ وَ أَصْدِقائِهِ . وَ عِنْدَما حَضَرُوا ، وَضَعَ تُوم مائِدَتَهُ قائِلًا : « أَطْعِمِينا » ، لٰكِنَّ ٱلْمائِدَةَ لَمْ تَفْعَلْ شَيْئًا ، بَلْ ظَلَّتْ أَمامَهُمْ مِثْلَ أَيَّةِ مائِدَةٍ قَدِيمَةٍ أُخْرَى .

صَرَخَ تُوم : « أَما سَمِعْتِ ؟! أَطْعِمِينا ! أَطْعِمِينا ! » لٰكِنَّها لَمْ تُقَدِّمْ لَهُمْ طَعامًا . عِنْدَئِذٍ أَدْرَكَ تُوم ٱلْبائِسُ أَنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلشِّرِّيرَ قَدْ بَدَّلَ ٱلْمائِدَةَ .

أَحَسَّ تُوم بِحُزْنٍ شَدِيدٍ ، فَغادَرَ ٱلْبَيْتَ ، وَ عادَ يَعْمَلُ صانِعًا لِلْمَوائِدِ . وَ كَتَبَ خِطابًا لِأَخِيهِ جاك ، يُخْبِرُهُ فِيهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عَنْ مائِدَتِهِ ٱلسِّحْرِيَّةِ وَ صاحِبِ ٱلْفُنْدُقِ ٱللِّصِّ .

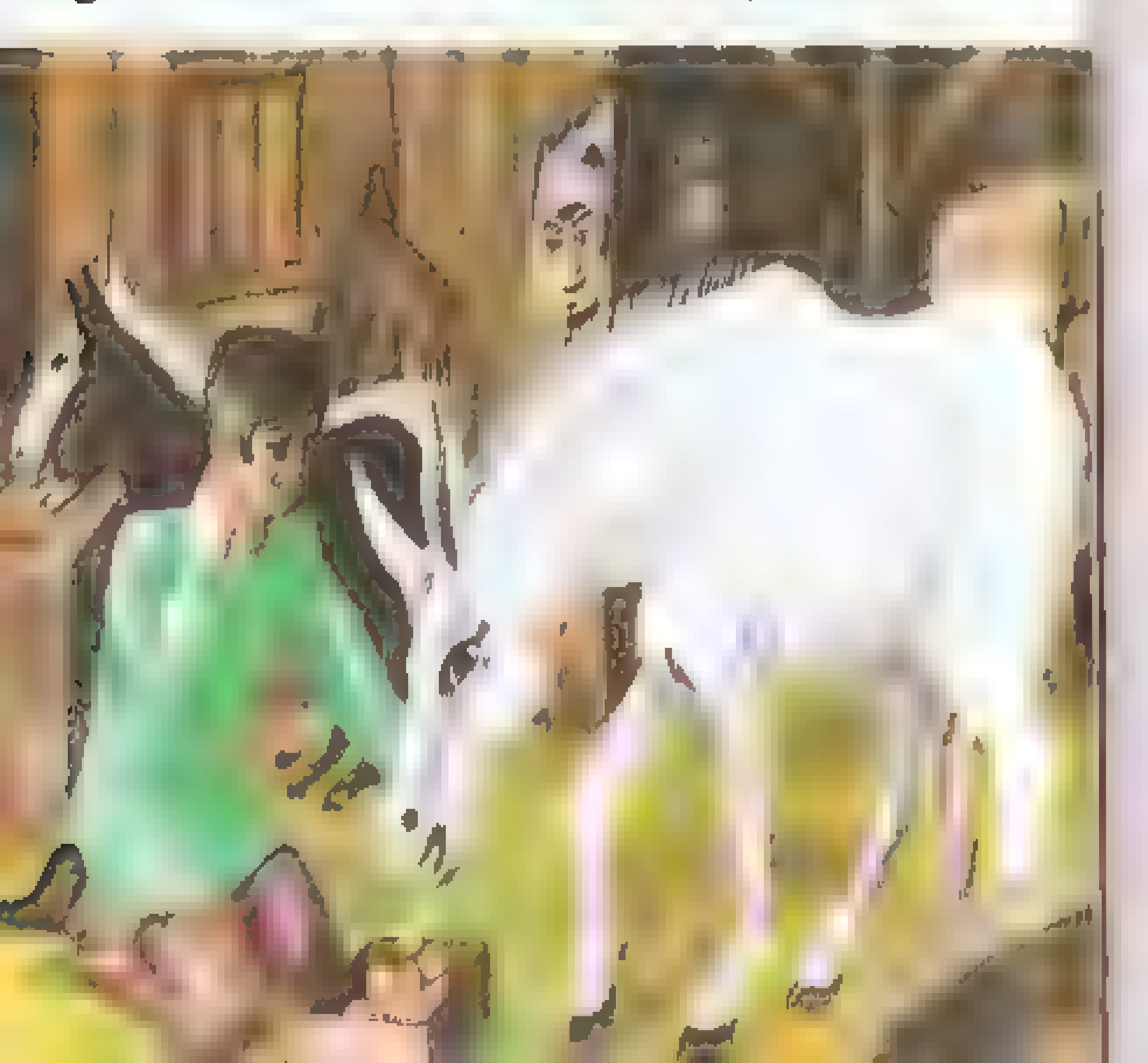
أَمَّا بُوب فَكانَ يَعْمَلُ مَعَ رَجُلٍ يَمْلِكُ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ ٱلْحَمِيرِ ، يُرَبِّيها وَ يَبِيعُها . وَ ظَلَّ يَعْمَلُ عِنْدَهُ عامًا كامِلًا ، ثُمَّ قَرَّرَ أَنْ يَعُودَ إِلَى بَلَدِهِ ، فَقالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ : « لَقَدْ عَمِلْتَ مَعِي بِإِخْلاصٍ ، وَ بَذَلْتَ

مَجْهُودًا كَبِيرًا فِي عَمَلِكَ ، لِذٰلِكَ سَأُعْطِيكَ شَيْئًا ثَمِينًا .. سَأُعْطِيكَ هٰذا ٱلْحِمارَ . إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ رُكُوبَهُ ، لٰكِنَّهُ حِمارٌ مُفِيدٌ جِدًّا . »

سَأَلَهُ بُوب : « كَيْفَ يَكُونُ مُفِيدًا جِدًّا إِذا كُنْتُ لا أَسْتَطِيعُ رُكُوبَهُ ؟! »

أَجابَهُ ٱلرَّجُلُ : « إِنَّهُ حِمارٌ مَسْحُورٌ .. إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ ذَهَبًا ! ضَعْ صُنْدُوقًا تَحْتَ فَمِهِ ، وَ قُلْ لَهُ : أَسْمِعْنا صَوْتَكَ ٱلْجَمِيلَ ، وَ فِي ٱلْحالِ يَتَساقَطُ ٱلذَّهَبُ مِنْ فَمِهِ ، حَتَّى يَمْتَلِئَ ٱلصُّنْدُوقُ . »
قالَ بُوب : « هٰذا شَيْءٌ عَظِيمٌ . »

وَ سافَرَ بُوب فِي رِحْلَةٍ وَ مَعَهُ ٱلْحِمارُ . وَ أَيْنَما ذَهَبَ ، كانَ يَسْتَطِيعُ



شِراءَ كُلِّ شَيْءٍ يُريدُهُ . كانَ كُلَّما نَفِدَ ما مَعَهُ مِنْ نُقودٍ ، قالَ لِلْحِمارِ : « أَسْمِعْنا صَوْتَكَ الْجَميلَ . » فَيَمْتَلِئُ صُنْدوقُهُ بِالذَّهَبِ .

بَعْدَ فَتْرَةٍ ، قالَ بوب لِنَفْسِهِ : « يَحْسُنُ أَنْ أَعودَ إِلى بَيْتِ أَبي . » وَبَدَأَ بوب رِحْلَتَهُ إِلى بَيْتِ والِدِهِ ، وَوَصَلَ إِلى الْفُنْدُقِ الَّذي قَضى فيهِ أَخوهُ لَيْلَتَهُ .

سَأَلَ بوب صاحِبَ الْفُنْدُقِ : « هَلْ يُمْكِنُ أَنْ أَقْضِيَ اللَّيْلَةَ هُنا ؟ »

أَجابَ الرَّجُلُ : « نَعَمْ ، إِذا دَفَعْتَ لي نُقودًا ثَمَنَ نَوْمِكَ وَطَعامِكَ . » صاحَ بوب : « نُقودٌ ! سَأَدْفَعُ لَكَ كُلَّ ما تُريدُ مِنْ نُقودٍ .. بَلْ وَأَكْثَرَ مِمّا تُريدُ . »

بَعْدَ أَنْ تَناوَلَ بوب طَعامَهُ ، ذَهَبَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ يُطالِبُهُ بِالنُّقودِ ، فَوَضَعَ بوب يَدَهُ في جَيْبِهِ لِيُعْطِيَ الرَّجُلَ قِطْعَةً مِنْ ذَهَبٍ ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ .

قالَ بوب : « اِنْتَظِرْ ، سَأُحْضِرُ لَكَ النُّقودَ . » وَتَناوَلَ صُنْدوقًا ، وَخَرَجَ إِلى الْحَظيرَةِ الَّتي تَرَكَ بِها الْحِمارَ خَلْفَ الْفُنْدُقِ .

قالَ صاحِبُ الْفُنْدُقِ لِنَفْسِهِ : « لابُدَّ أَنْ أَعْرِفَ أَيْنَ يُخْفي نُقودَهُ ، وَأَثْناءَ اللَّيْلِ بَعْدَ نَوْمِهِ ، أَذْهَبُ وَآخُذُها . »

راقَبَ الرَّجُلُ بوب ، فَشاهَدَهُ يَدْخُلُ الْحَظيرَةَ ، وَتَسَلَّلَ خَلْفَهُ ،

وَأَخَذَ يُراقِبُهُ مِنْ ثُقْبٍ في الْجِدارِ . فَرَأى بوب يَضَعُ الصُّنْدوقَ أَمامَ الْحِمارِ وَيَقولُ : « أَسْمِعْنا صَوْتَكَ الْجَميلَ . » وَفي الْحالِ امْتَلأَ الصُّنْدوقُ بِالذَّهَبِ .

هَمَسَ الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ : « هٰذِهِ طَريقَةٌ رائِعَةٌ لِلْحُصولِ عَلى الْمالِ . لابُدَّ أَنْ أَسْتَوْلِيَ عَلى هٰذا الْحِمارِ . » وَعِنْدَما ذَهَبَ بوب لِيَنامَ في فِراشِهِ ، ذَهَبَ الرَّجُلُ إِلى الْحَظيرَةِ ، وَأَخَذَ الْحِمارَ الْمَسْحورَ ، وَوَضَعَ مَكانَهُ حِمارًا آخَرَ يُشْبِهُهُ تَمامًا .

في الصَّباحِ أَخَذَ بوب الْحِمارَ وَهُوَ يَظُنُّهُ حِمارَهُ ، وَوَصَلَ عِنْدَ الظُّهْرِ إِلى مَنْزِلِ أَبيهِ . وَفَرِحَ الرَّجُلُ جِدًّا لِرُؤْيَةِ وَلَدِهِ ، وَسَأَلَهُ : « ماذا كُنْتَ تَعْمَلُ خِلالَ غِيابِكَ يا ابْنِي ؟ »

أَجابَ بوب : « كُنْتُ أَعْمَلُ عِنْدَ رَجُلٍ يُرَبّي الْحَميرَ وَيَبيعُها . »

سَأَلَهُ الْأَبُ : « ماذا أَحْضَرْتَ مَعَكَ ؟ »

أَجابَ بوب : « أَحْضَرْتُ حِمارًا . »

قالَ الْأَبُ في أَسَفٍ : « حِمارًا ! كانَ الْأَفْضَلُ أَنْ تُحْضِرَ بَقَرَةً . »

قالَ بوب : « لٰكِنَّهُ حِمارٌ مَسْحورٌ . عِنْدَما أَقولُ : (أَسْمِعْنا صَوْتَكَ الْجَميلَ) فَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ ذَهَبًا . اُدْعُ أَصْدِقاءَكَ وَسَأُعْطي كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمْ ما يَحْتاجُ إِلَيْهِ مِنْ مالٍ . »

حَضَرَ ٱلْأَصْدِقَاءُ جَمِيعُهُمْ ، وَجَاءَ بُوب بِحِمَارِهِ وَوَقَفَ أَمَامَهُمْ قَائِلًا : « سَتُشَاهِدُونَ ٱلْآنَ شَيْئًا عَجِيبًا ، عِنْدَمَا أَقُولُ لِلْحِمَارِ : (أَسْمِعْنَا صَوْتَكَ ٱلْجَمِيلَ) ، سَيَتَكَلَّمُ ٱلْحِمَارُ ذَهَبًا . » ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَى ٱلْحِمَارِ قَائِلًا : « أَسْمِعْنَا صَوْتَكَ ٱلْجَمِيلَ . » لٰكِنَّ ٱلْحِمَارَ لَمْ يَفْتَحْ فَمَهُ قَطُّ .

عَرَفَ بُوب ٱلْمِسْكِينُ أَنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلشِّرِّيرَ صَاحِبَ ٱلْفُنْدُقِ قَدْ بَدَّلَ حِمَارَهُ ٱلْمَسْحُورَ . فَغَادَرَ ٱلْمَنْزِلَ ، وَعَادَ لِيَعْمَلَ مَرَّةً أُخْرَى عِنْدَ صَاحِبِ ٱلْحَمِيرِ . وَكَتَبَ خِطَابًا لِأَخِيهِ ٱلصَّغِيرِ جاك ، يُخْبِرُهُ فِيهِ بِقِصَّةِ حِمَارِهِ ٱلْمَسْحُورِ وَصَاحِبِ ٱلْفُنْدُقِ ٱللِّصِّ .

كَانَ جاك يَعْمَلُ مَعَ رَجُلٍ يَعْمَلُ فِي قَطْعِ ٱلْأَخْشَابِ ، وَعِنْدَمَا ٱنْقَضَتْ سَنَةٌ قَالَ ٱلرَّجُلُ لِجاك : « لَقَدْ بَذَلْتَ جُهْدًا كَبِيرًا أَثْنَاءَ عَمَلِكَ مَعِي ، لِذٰلِكَ سَأُعْطِيكَ مُكَافَأَةً ثَمِينَةً . سَأُعْطِيكَ هٰذَا ٱلصُّنْدُوقَ ، وَفِي دَاخِلِهِ سَتَجِدُ عَصًا . »

قَالَ جاك : « أَشْكُرُكَ عَلَى هٰذَا ٱلصُّنْدُوقِ ٱلْجَمِيلِ ، لٰكِنِّي لَسْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى ٱلْعَصَا ، إِنَّهَا لَا تَخْتَلِفُ عَنْ أَيَّةِ عَصًا أُخْرَى . سَأَضَعُ بَدَلًا مِنْهَا شَيْئًا أَثْمَنَ فِي هٰذَا ٱلصُّنْدُوقِ ٱلْجَمِيلِ . »

قَالَ ٱلرَّجُلُ : « هٰذِهِ عَصًا سِحْرِيَّةٌ ، إِذَا قَابَلْتَ رَجُلًا قَاسِيًا أَوْ ظَالِمًا أَوْ شِرِّيرًا ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ لَهَا : (أُخْرُجِي مِنَ ٱلصُّنْدُوقِ) .

فَتَقْفِزُ ٱلْعَصَا مِنَ ٱلصُّنْدُوقِ ، وَتَبْدَأُ فِي ضَرْبِ ٱلرَّجُلِ . وَتَسْتَمِرُّ فِي ضَرْبِهِ حَتَّى تَقُولَ لَهَا : (عُودِي إِلَى ٱلصُّنْدُوقِ) ، فَتَتَوَقَّفُ عَنْ ضَرْبِ ٱلرَّجُلِ ، وَتَعُودُ إِلَى صُنْدُوقِهَا . »

شَكَرَهُ جاك وَأَخَذَ ٱلصُّنْدُوقَ ، ثُمَّ سَافَرَ عَائِدًا إِلَى بَلَدِهِ . وَأَثْنَاءَ سَفَرِهِ ، كَانَ إِذَا قَابَلَ رَجُلًا سَيِّئًا أَوْ شِرِّيرًا قَالَ : (أُخْرُجِي مِنَ ٱلصُّنْدُوقِ) ، فَتَضْرِبُ ٱلْعَصَا ٱلرَّجُلَ وَتُجْبِرُهُ عَلَى ٱلْهَرَبِ فَوْرًا بِأَقْصَى سُرْعَتِهِ .

أَخِيرًا وَصَلَ جاك إِلَى ٱلْفُنْدُقِ ٱلَّذِي أَقَامَ بِهِ أَخَوَاهُ (ٱلْفُنْدُقِ ٱلَّذِي سَرَقَ صَاحِبُهُ ٱلْمَائِدَةَ ٱلسِّحْرِيَّةَ وَٱلْحِمَارَ ٱلْمَسْحُورَ) ، وَطَلَبَ طَعَامًا . وَأَثْنَاءَ تَنَاوُلِهِ ٱلطَّعَامَ ، أَخَذَ جاك يَحْكِي لِصَاحِبِ ٱلْفُنْدُقِ عَمَّا قَابَلَهُ فِي رِحْلَتِهِ .

قَالَ جاك : « هَلْ تَعْرِفُ أَنَّ هُنَاكَ مَائِدَةً تَمْتَلِئُ بِٱلطَّعَامِ بِمُجَرَّدِ أَنْ تَقُولَ لَهَا : (أَطْعِمِينَا) ؟ وَأَنَّ هُنَاكَ حِمَارًا يَتَكَلَّمُ ذَهَبًا ؟ لَسْتُ أَعْرِفُ أَيْنَ تُوجَدُ هٰذِهِ ٱلْأَشْيَاءُ ٱلْآنَ ، لٰكِنِّي رَأَيْتُهَا مَرَّةً أَثْنَاءَ رِحْلَاتِي . إِنَّهَا أَشْيَاءُ عَظِيمَةٌ ، لٰكِنَّهَا لَيْسَتْ أَفْضَلَ مِنَ ٱلشَّيْءِ ٱلَّذِي أَحْتَفِظُ بِهِ فِي صُنْدُوقِي هٰذَا . لَا يُوجَدُ فِي ٱلدُّنْيَا شَيْءٌ يُمَاثِلُ مَا أَحْتَفِظُ بِهِ فِي هٰذَا ٱلصُّنْدُوقِ ! »

عِنْدَمَا سَمِعَ ٱلرَّجُلُ ذٰلِكَ ، قَالَ لِنَفْسِهِ : مَاذَا يَا تُرَى فِي ذٰلِكَ ٱلصُّنْدُوقِ ؟! يَبْدُو أَنَّ بِهِ شَيْئًا ثَمِينًا . لِمَ لَا أَسْتَوْلِي عَلَيْهِ ؟ »

وَعِنْدَما ذَهَبَ جاك إلى الفِراشِ ، وَضَعَ الصُّندوقَ بِجوارِ فِراشِهِ ، وَأَغْلَقَ عَيْنَيْهِ . بَعْدَ فَتْرَةٍ ، جاءَ الرَّجُلُ إلى غُرْفَةِ جاك ، وَنَظَرَ إلَيْهِ ، وَقالَ لِنَفْسِهِ : إنَّهُ نائِمٌ الآنَ .

وَاقْتَرَبَ مِنَ الفِراشِ ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلى الصُّندوقِ لِيَأْخُذَهُ . لٰكِنْ جاك لَمْ يَكُنْ نائِمًا ، إنَّما كانَ يَنْتَظِرُ مَجيءَ الرَّجُلِ . لِذٰلِكَ ما إنْ وَضَعَ الرَّجُلُ يَدَهُ عَلى الصُّندوقِ حَتّى صاحَ جاك : « اُخْرُجي مِنَ الصُّندوقِ . » وَفي الحالِ قَفَزَتِ العَصا خارِجَ صُندوقِها ، وَبَدَأَتْ تَضْرِبُ الرَّجُلَ عَلى رَأْسِهِ وَذِراعَيْهِ وَظَهْرِهِ ، فَصَرَخَ الرَّجُلُ وَحاوَلَ الهَرَبَ .

عِنْدَئِذٍ قالَ لَهُ جاك : « أَرْجِعْ لِيَ المائِدَةَ المَسْحورَةَ ، وَالحِمارَ

الَّذي يَتَكَلَّمُ ذَهَبًا ، حَتّى أَطْلُبَ مِنَ العَصا أَنْ تَتَوَقَّفَ عَنْ ضَرْبِكَ . »

صاحَ الرَّجُلُ : « مُرِ العَصا أَنْ تَتَوَقَّفَ ، وَسَأُعْطيكَ ما تَطْلُبُ . »

في صَباحِ اليَوْمِ التّالي ، رَحَلَ جاك وَمَعَهُ المائِدَةُ المَسْحورَةُ وَالحِمارُ المَسْحورُ ، وَوَصَلَ إلى مَنْزِلِ وَالِدِهِ . سُرَّ الأَبُ عِنْدَما شاهَدَ ابْنَهُ وَسَأَلَهُ : « ماذا كُنْتَ تَعْمَلُ طَوالَ هٰذا العامِ يا وَلَدي ؟ »

أَجابَهُ جاك : « كُنْتُ أَعْمَلُ في قَطْعِ الأَخْشابِ . »

سَأَلَهُ وَالِدُهُ : « ماذا أَحْضَرْتَ مِنْ رِحْلَتِكَ ؟ »

أَجابَ جاك : « لَقَدْ أَحْضَرْتُ عَصًا رائِعَةً في هٰذا الصُّندوقِ . »

صاحَ الأَبُ : « عَصًا ؟! لِماذا أَحْضَرْتَ عَصًا ؟! إنَّكَ تَسْتَطيعُ الحُصولَ عَلى عَصًا مِنْ أَيَّةِ شَجَرَةٍ بِجِوارِنا ! »

أَجابَ جاك : « وَلٰكِنَّها عَصًا سِحْرِيَّةٌ إذا قابَلْتُ رَجُلًا شِرِّيرًا أَوْ سَيِّئًا أَقولُ لَها : (اُخْرُجي مِنَ الصُّندوقِ) ، فَتَقْفِزُ خارِجَهُ ، وَتَبْدَأُ في ضَرْبِ الرَّجُلِ . وَعِنْدَما أَقولُ : (عودي إلى الصُّندوقِ) ، تَعودُ إلى صُندوقِها . وَكانَ أَخَوايَ يَمْلِكانِ مائِدَةً سِحْرِيَّةً ، وَحِمارًا يَتَكَلَّمُ ذَهَبًا ، أَخَذَهُما لِصٌّ شِرِّيرٌ . لٰكِنَّني بِمُساعَدَةِ هٰذِهِ العَصا ، اِسْتَطَعْتُ أَنْ أَسْتَرِدَّهُما .

« وَالآنَ ، يُمْكِنُ أَنْ تُرْسِلَ لِتوم وَبوب ، تَطْلُبُ مِنْهُما العَوْدَةَ ،

وَاطْلُبْ مِنْ أَصْدِقائِكَ جَميعًا أَنْ يَحْضُروا أَيْضًا وَسَأُعْطيهِمْ كُلَّ ما يَطْلُبونَ مِنْ مالٍ وَطَعامٍ . »

عادَ تُوم وَبُوب إِلى الْمَنْزِلِ ، وَدَعا الرَّجُلُ الْعَجوزُ أَصْدِقاءَهُ كُلَّهُمْ . ثُمَّ أَحْضَروا الْمائِدَةَ فَقالَ تُوم : « أَطْعِميا . » وَفي الْحالِ ، امْتَلَأَتِ الْمائِدَةُ بِالطَّعامِ ، وَأَكَلَ الْجَميعُ حَتّى شَبِعوا . ثُمَّ أَحْضَروا الْحِمارَ ، وَقالَ بُوب : « أَسْمِعْنا صَوْتَكَ الْجَميلَ . » وَنَزَلَ مِنْ فَمِ الْحِمارِ ذَهَبٌ كَثيرٌ ، وَحَصَلَ كُلُّ واحِدٍ مِنَ الْحاضِرينَ عَلى ما اسْتَطاعَ حَمْلَهُ مِنْ ذَهَبٍ .

وَهٰكَذا عاشَ الرَّجُلُ الْعَجوزُ وَأَوْلادُهُ الثَّلاثَةُ في سَعادَةٍ دائِمَةٍ

أَتْباعُ الْأَميرِ

يُحْكى أَنَّ أَميرَةً جَميلَةً ، تَقَدَّمَ لِلزَّواجِ بِها عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ الْأُمَراءِ ، لٰكِنَّ أُمَّها الْمَلِكَةَ قالَتْ لَهُمْ : « سَأُكَلِّفُكُمْ بِعَمَلٍ تَقومونَ بِهِ ، وَمَنْ يَسْتَطيعُ أَنْ يُنْجِزَهُ يَتَزَوَّجُ الْأَميرَةَ . وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ، سَأَقْتُلُهُ . »

قَبِلَ الْأُمَراءُ هٰذا الشَّرْطَ لٰكِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَيٌّ مِنْهُمْ تَنْفيذَ ما طَلَبَتْهُ الْمَلِكَةُ فَقُتِلوا جَميعًا . وَفي كُلِّ شَهْرٍ ، كانَ يَتَقَدَّمُ لِخِطْبَةِ الْأَميرَةِ أُمَراءُ جُدُدٌ وَيُقْتَلونَ .

كانَ الْأَميرُ كارول ابْنَ مَلِكٍ بَسيطٍ يَحْكُمُ بَلَدًا صَغيرًا . وَعِنْدَما سَمِعَ عَنْ جَمالِ الْأَميرَةِ ، قالَ لِأَبيهِ : « أُريدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ بِالْأَميرَةِ الْجَميلَةِ . »

صاحَ الْمَلِكُ : « لا ! إِنَّكَ إِذا ذَهَبْتَ إِلى هُناكَ ، سَتُقْتَلُ كَما قُتِلَ الْكَثيرونَ قَبْلَكَ . »

حَزِنَ الْأَميرُ حُزْنًا شَديدًا عِنْدَما سَمِعَ ذٰلِكَ ، وَاشْتَدَّ حُزْنُهُ حَتّى مَرِضَ ، وَساءَ حالُهُ . وَخَشِيَ عَلَيْهِ والِدُهُ الْمَلِكُ أَنْ يَموتَ ، فَقالَ لَهُ : « اذْهَبْ إِذًا إِلى الْأَميرَةِ ، وَآمُلُ أَنْ يَكونَ حَظُّكَ أَفْضَلَ مِنْ حَظِّ مَنْ سَبَقوكَ . »

كادَ الْأَميرُ يَطيرُ فَرَحًا عِنْدَما سَمِعَ ذٰلِكَ . وَبَعْدَ ثَلاثَةِ أَيّامٍ غادَرَ فِراشَهُ ، وَبَدَأَ رِحْلَتَهُ إِلى الْمَدينَةِ الَّتي تَعيشُ فيها الْأَميرَةُ . وَلَمْ يَكُنْ في صُحْبَتِهِ خَدَمٌ ، لٰكِنَّهُ قالَ لِنَفْسِهِ : « سَأَجِدُ خَدَمًا في الطَّريقِ . »

بَيْنَما كانَ الأَميرُ يَسيرُ في طَريقِهِ ، رَأى عَلى مَسافَةٍ بَعيدَةٍ تَلًّا صَغيرًا ، فَقالَ : « لَسْتُ أَذْكُرُ أَنَّ في هٰذا المَكانِ أَيَّ تَلٍّ . لا بُدَّ أَنَّهُ تَلٌّ جَديدٌ . لٰكِنْ كَيْفَ يَظْهَرُ تَلٌّ جَديدٌ في مَكانٍ لَمْ يَكُنْ فيهِ مِنْ قَبْلُ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ ؟! »

اِتَّجَهَ بِحِصانِهِ إلى ذٰلِكَ المَكانِ ، فَرَأى أَنَّهُ لَيْسَ تَلًّا ، بَلْ رَجُلًا بَدينًا جِدًّا يَنامُ عَلى ظَهْرِهِ . وَعِنْدَما اقْتَرَبَ الأَميرُ اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ البَدينُ . فَسَأَلَهُ الأَميرُ : « ماذا تَفْعَلُ هُنا ؟ »

قالَ الرَّجُلُ : « لَقَدْ كُنْتُ نائِمًا ، لٰكِنَّني الآنَ مُسْتَيْقِظٌ . »

قالَ الأَميرُ : « لِماذا كُنْتَ نائِمًا هُنا ؟ »

أَجابَ البَدينُ : « كُنْتُ نائِمًا لِأَنَّني لَمْ أَتَناوَلْ إلّا كَمِّيَّةً ضَئيلَةً مِنَ الطَّعامِ هٰذا الصَّباحَ . وَأَنا مُسْتَيْقِظٌ الآنَ لِأَنَّني في حاجَةٍ إلى المَزيدِ مِنَ الطَّعامِ ! »

سَأَلَهُ الأَميرُ : « ماذا أَكَلْتَ هٰذا الصَّباحَ ؟ »

قالَ الرَّجُلُ : « ثَلاثَ بَقَراتٍ ، وَمِئَةَ رَغيفٍ . »

قالَ الأَميرُ : « هَلْ تَقْبَلُ أَنْ تَكونَ في خِدْمَتي ؟ »

أَجابَ الرَّجُلُ البَدينُ : « أَقْبَلُ ، إذا قَدَّمْتَ لي ما أَحْتاجُ إلَيْهِ مِنْ طَعامٍ . » وَهٰكَذا رافَقَ الرَّجُلُ البَدينُ الأَميرَ .

بَيْنَما هُما سائِرانِ ، قابَلا رَجُلًا ثانِيًا . كانَ الرَّجُلُ يَحْني رَأْسَهُ ، وَيَضَعُ أُذُنَهُ عَلى الأَرْضِ . وَعِنْدَما رَفَعَ رَأْسَهُ قَليلًا ، رَأى الأَميرُ أَنَّ إحْدى أُذُنَيْهِ كَبيرَةٌ جِدًّا . فَسَأَلَهُ الأَميرُ : « ماذا تَفْعَلُ ؟ »

أَجابَ الرَّجُلُ : « أَسْمَعُ . »

سَأَلَهُ الأَميرُ : « ماذا تَسْمَعُ ؟ »

أَجابَ الرَّجُلُ : « أَسْمَعُ الأَشْجارَ وَهِيَ تَنْمو ، وَالطُّيورَ وَهِيَ تُغَرِّدُ في بَلَدٍ بَعيدٍ . »

سَأَلَهُ الأَميرُ : « أَخْبِرْني إذًا ماذا تَسْمَعُ في مَنْزِلِ الأَميرَةِ الجَميلَةِ ؟ »

قالَ الرَّجُلُ : « أَسْمَعُ الأَميرَةَ تَبْكي ، لِأَنَّ أَميرًا مِسْكينًا آخَرَ قَدْ قَتَلوهُ مُنْذُ قَليلٍ . »

سَأَلَهُ الأَميرُ : « هَلْ تَقْبَلُ أَنْ تَكونَ في خِدْمَتي ؟ »

أَجابَ كَبيرُ الأُذُنِ : « نَعَمْ ، بِكُلِّ سُرورٍ . »

عِنْدَما اسْتَأْنَفوا سَيْرَهُمْ ، شاهَدوا مِنْ بَعيدٍ عَمودَيْنِ طَويلَيْنِ عَلى جانِبِ الطَّريقِ ، فَظَنّوا أَنَّهُما شَجَرَتانِ قَدْ سَقَطَتا . لٰكِنْ عِنْدَما اقْتَرَبوا ، وَجَدوا أَنَّهُما ذِراعا رَجُلٍ . كانَتا أَطْوَلَ ما شاهَدوا مِنْ أَذْرُعٍ . وَبَعْدَ أَنْ ساروا مَسافَةً في الطَّريقِ ، وَصَلوا إلى رَأْسِ الرَّجُلِ .



قالَ لَهُ ٱلأميرُ : « إنَّكَ طَويلُ ٱلقامةِ جِدًّا ، وَذِراعاكَ طَويلتانِ جِدًّا . »

أجابَهُ ٱلرَّجُلُ : « بَلْ أستَطيعُ أنْ أكونَ أطْوَلَ مِنْ هٰذا . إنَّني أستَطيعُ أنْ أزيدَ في طُولِ ذِراعَيَّ أكْثَرَ مِمَّا رَأيْتُمْ . »

قالَ لَهُ ٱلأميرُ : « إذًا هَيَّا مَعي ، وَلْتَكُنْ واحِدًا مِنْ أتْباعي . » وَهٰكَذا رافَقَ طَويلُ ٱلذِّراعَيْنِ ٱلأميرَ .

وَبَيْنَما كانوا في طَريقِهِمْ ، رَأَوْا رَجُلًا يَضَعُ قِطْعَةَ قُماشٍ فَوْقَ إحْدى عَيْنَيْهِ .

سَأَلَهُ ٱلأميرُ : « لِماذا تُغَطّي عَيْنَكَ بِهٰذا ٱلقُماشِ ؟ هَلْ دَخَلَ

« غُبارٌ في عَيْنِكَ ؟ »

أجابَ الرَّجُلُ : « لا ، إنَّني أرى الأشْياءَ مِنْ مَسافةٍ بَعيدةٍ جِدًّا ، وَيَنْفُذُ بَصَري عَبْرَ الأجْسامِ فَلا يَقِفُ شَيْءٌ أمامَهُ . لِذٰلِكَ إذا أرَدْتُ أنْ أرى الأشْياءَ القَريبةَ ، وَضَعْتُ قِطْعَةَ قُماشٍ فَوْقَ إحْدى عَيْنَيَّ . »

قالَ الأميرُ : « تَعالَ مَعي وَكُنْ خادِمي . » وَهٰكَذا رافَقَ حادُّ البَصَرِ الأميرَ .

بَيْنَما هُمْ في رِحْلَتِهِمْ ، اشْتَدَّتْ حَرارَةُ الشَّمْسِ ، حَتّى اضْطُرَّ الأميرُ أنْ يَفْتَحَ أزْرارَ مِعْطَفِهِ . وَرَغْمَ شِدَّةِ الحَرارةِ فَقَدْ قابَلوا رَجُلًا يَجْلِسُ عَلى جانِبِ الطَّريقِ يَرْتَدي مِعْطَفَيْنِ ، وَيُغَطّي نَفْسَهُ بِمَلابِسَ كَثيرةٍ ، حَتّى أصْبَحَ مِنْ غَيْرِ المُمْكِنِ رُؤْيَةُ وَجْهِهِ ، وَسَمِعوهُ يَقولُ : « ما أشَدَّ البَرْدَ ! »

سَألَهُ الأميرُ : « لِماذا تَقولُ إنَّ الجَوَّ بارِدٌ ، في حينِ أنَّ حَرارةَ الشَّمْسِ شَديدةٌ جِدًّا بِحَيْثُ اضْطَرَّتْني أنْ أفْتَحَ سُتْرَتي ؟! لِماذا لا تَفْتَحُ أزْرارَ مِعْطَفِكَ أنْتَ الآخَرُ ؟! »

أجابَهُ الرَّجُلُ : « إذا فَتَحْتُ أزْرارَ مِعْطَفي سَقَطَ الثَّلْجُ ، وَعِنْدَئِذٍ تَموتُ أنْتَ وَأصْدِقاؤُكَ مِنَ البَرْدِ . »

قالَ لَهُ الأميرُ : « تَعالَ مَعي وَكُنْ خادِمي . » وَهٰكَذا رافَقَ رَجُلُ البَرْدِ الأميرَ .

وَصَلَ الأميرُ مَعَ خَدَمِهِ إلى المَدينةِ الَّتي تَعيشُ فيها الأميرةُ ، وَذَهَبَ إلى المَلِكةِ ، وَقالَ لَها : « أُريدُ أنْ أتَزَوَّجَ بِالأميرةِ . ماذا يَجِبُ أنْ أفْعَلَ ؟ »

أجابَتْهُ المَلِكةُ : « سَأُكَلِّفُكَ بِثَلاثةِ أعْمالٍ تَقومُ بِها ، فَإذا اسْتَطَعْتَ تَنْفيذَها ، تَزَوَّجْتَ بِالأميرةِ . »

سَألَها الأميرُ : « ماذا يَجِبُ أنْ أفْعَلَ اليَوْمَ ؟ »

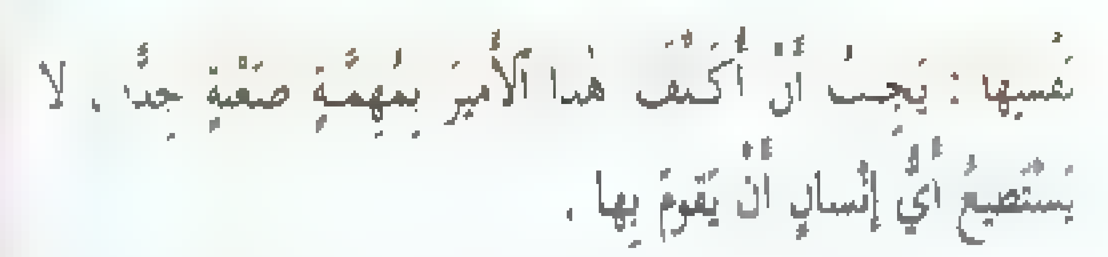
أجابَتِ المَلِكةُ : « كانَ عِنْدي خاتَمٌ جَميلٌ ، لٰكِنَّهُ سَقَطَ في النَّهْرِ . أحْضِرْ لي هٰذا الخاتَمَ قَبْلَ غُروبِ الشَّمْسِ . »

ذَهَبَ الأميرُ إلى خَدَمِهِ وَأخْبَرَهُمْ بِما قالَتْهُ المَلِكةُ ، ثُمَّ سَألَهُمْ : « ماذا نَسْتَطيعُ أنْ نَفْعَلَ ؟ »

قالَ حادُّ البَصَرِ : « أسْتَطيعُ أنْ أُساعِدَكَ . » ثُمَّ رَفَعَ قِطْعةَ القُماشِ عَنْ عَيْنِهِ ، وَنَظَرَ إلى النَّهْرِ ، وَقالَ : « ها هُوَ ذا الخاتَمُ . إنَّهُ فَوْقَ حَجَرٍ صَغيرٍ في مَكانٍ لا يَبْعُدُ كَثيرًا عَنْ هُنا . »

قالَ طَويلُ الذِّراعَيْنِ : « إذا اسْتَطَعْتُ رُؤْيَتَهُ ، أحْضَرْتُهُ . » عِنْدَئِذٍ فَتَحَ الرَّجُلُ البَدينُ فَمَهُ وَبَدَأَ يَشْرَبُ مِنَ النَّهْرِ . وَظَلَّ يَشْرَبُ حَتّى جَفَّ الماءُ . ثُمَّ أطالَ صاحِبُ الذِّراعَيْنِ ذِراعَهُ ، وَأمْسَكَ الخاتَمَ ، وَأعْطاهُ لِلأميرِ .

غَضِبَتِ المَلِكةُ غَضَبًا شَديدًا عِنْدَما رَأَتْ خاتَمَها ، وَقالَتْ في



نَفْسِها: يَجِبُ أَنْ أُكَلِّفَ هٰذا ٱلْأَميرَ بِمُهِمَّةٍ صَعْبَةٍ جِدًّا، لا يَسْتَطيعُ أَيُّ إِنْسانٍ أَنْ يَقومَ بِها.

أَخَذَتْ تُفَكِّرُ، وَمِنْ كَثْرَةِ ٱلتَّفْكيرِ لَمْ تَنَمْ طَوالَ تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ. وَفي صَباحِ ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي، أَرْسَلَتْ في طَلَبِ ٱلْأَميرِ، وَقالَتْ لَهُ:

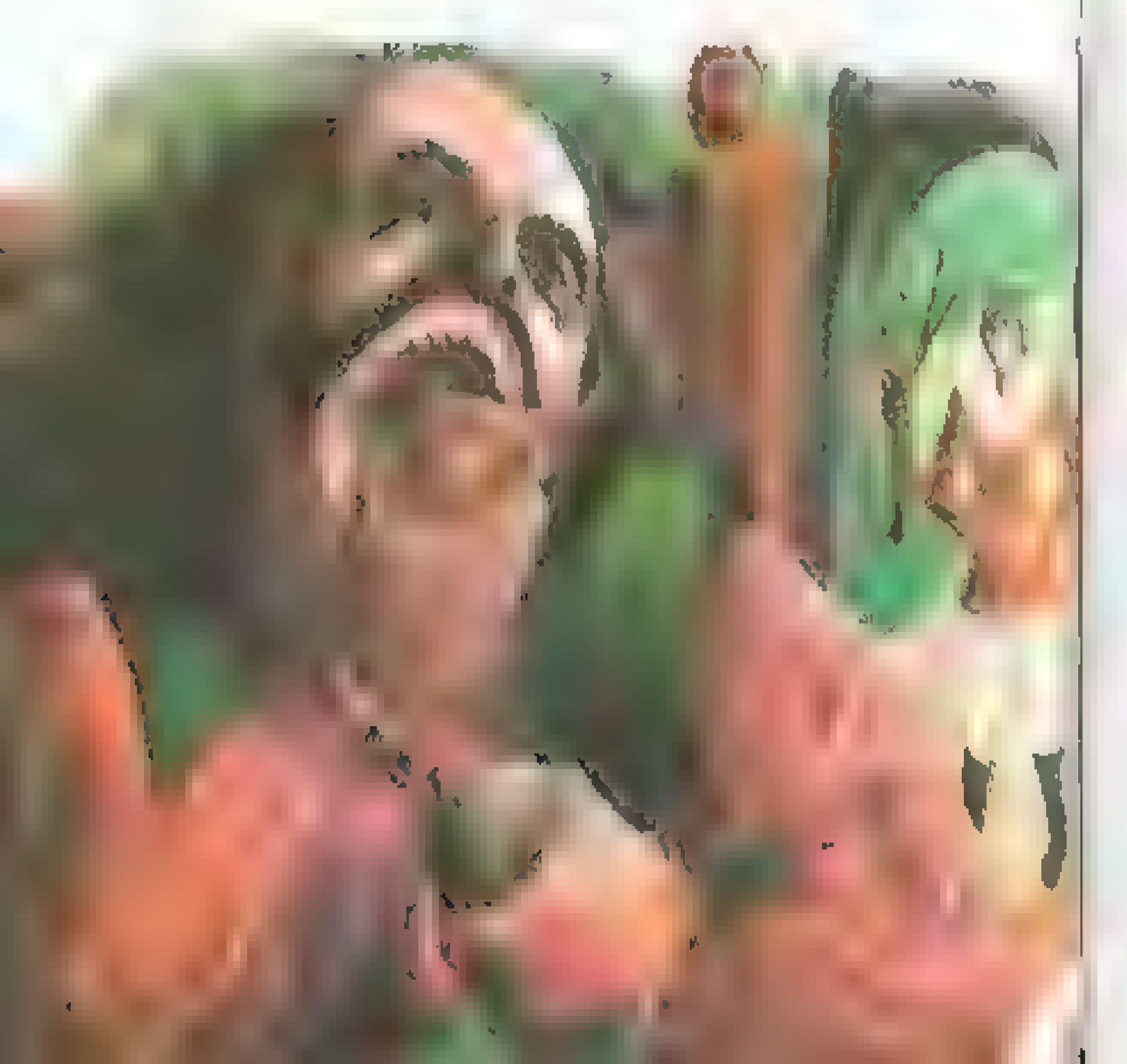
«مِنَ ٱلْمُؤَكَّدِ أَنَّكَ في حاجَةٍ إِلى طَعامٍ بَعْدَ رِحْلَتِكَ ٱلطَّويلَةِ. عِنْدي ثَلاثُ بَقَراتٍ في حَقْلٍ قَريبٍ مِنْ قَصْري. عَلَيْكَ أَنْ تَأْكُلَها كُلَّها قَبْلَ ٱلظُّهْرِ. فَإِذا وَجَدْتُ قِطْعَةً واحِدَةً مِنْها عِنْدَما أَحْضُرُ إِلى هُناكَ، سَأَقْتُلُكَ.»

سَأَلَها ٱلْأَميرُ: «هَلْ يُمْكِنُ أَنْ أَدْعُوَ صَديقًا لِيَأْكُلَ مَعي؟ فَالنّاسُ لا يُحِبّونَ أَنْ يَأْكُلوا وَحْدَهُمْ.»

قالَتِ ٱلْمَلِكَةُ: «يُمْكِنُكَ أَنْ تَدْعُوَ صَديقًا واحِدًا فَقَطْ.»

طَلَبَ ٱلْأَميرُ مِنَ ٱلرَّجُلِ ٱلْبَدينِ أَنْ يَذْهَبَ مَعَهُ إِلى ٱلْحَقْلِ. وَفي ٱلْحالِ، أَكَلَ ٱلرَّجُلُ ٱلْبَدينُ كُلَّ ٱلْبَقَرِ، كَما أَكَلَ كُلَّ دَجاجِ ٱلْمَلِكَةِ وَكُلَّ ٱلْبَطِّ، وَكُلَّ قِطْعَةِ خُبْزٍ وَجَدَها في ٱلْقَصْرِ. ثُمَّ سَأَلَ ٱلْأَميرَ:

«أَهٰذا كُلُّ ما يُمْكِنُ أَنْ آكُلَهُ ٱلْيَوْمَ؟! لَقَدْ أَخْبَرْتَني أَنَّهُ سَيَكونُ في ٱسْتِطاعَتي أَنْ آكُلَ كُلَّ ما أُريدُ! أَنا ما زِلْتُ جائِعًا.»



عِنْدَ الظُّهْرِ ، طَلَبَتِ الْمَلِكَةُ طَعامَها . وَانْتَظَرَتْ طَويلًا ، لٰكِنْ لَمْ يُقَدَّمْ لَها طَعامٌ . عِنْدَئِذٍ أَرْسَلَتْ إِلى الطّاهي وَسَأَلَتْهُ : « لِماذا لَمْ تَقوموا بِإِعْدادِ طَعامِ الْيَوْمِ ؟ »

أَجابَ الطّاهي : « أَكَلَ رَجُلٌ بَدينٌ كُلَّ ما في الْقَصْرِ مِنَ الدَّجاجِ وَالْبَطِّ وَلَمْ يَعُدْ هُناكَ أَيُّ طَعامٍ ، وَلا حَتّى قِطْعَةُ خُبْزٍ واحِدَةٍ . »

فَكَّرَتِ الْمَلِكَةُ طَويلًا ، ثُمَّ قالَتْ : « ها ! ها ! ها ! أَخيرًا وَجَدْتُ الْوَسيلَةَ الَّتي أَتَغَلَّبُ بِها عَلى هٰذا الْأَميرِ . »

أَرْسَلَتْ في طَلَبِ الْأَميرِ ، وَقالَتْ لَهُ : « إِنَّني أَدْعوكَ لِتَناوُلِ الْعَشاءِ مَعي اللَّيْلَةَ . وَبَعْدَهُ ، هَلْ تَرْغَبُ في أَنْ تَجْلِسَ ساعَتَيْنِ مَعَ الْأَميرَةِ ؟ »

أَجابَ الْأَميرُ : « لَيْسَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هٰذا . »

قالَتِ الْمَلِكَةُ : « وَبِالطَّبْعِ لَنْ تَنامَ وَأَنْتَ تَتَحَدَّثُ مَعَ الْأَميرَةِ . هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ ذٰلِكَ ؟ »

صاحَ الْأَميرُ : « أَنامُ ؟ مُسْتَحيلٌ ! »

قالَتِ الْمَلِكَةُ : « إِذا نِمْتَ ، اخْتَفَتِ الْأَميرَةُ . وَإِذا حَضَرْتُ وَلَمْ أَجِدِ الْأَميرَةَ مَعَكَ أَمَرْتُ بِقَتْلِكَ . »

ارْتَدى الْأَميرُ أَجْمَلَ مَلابِسِهِ ، وَذَهَبَ إِلى قَصْرِ الْمَلِكَةِ . وَعِنْدَ

الْعَشاءِ ، أَحْضَرَ الْخَدَمُ أَشْهى الْمَأْكولاتِ وَأَلَذَّ الْمَشْروباتِ . وَغافَلَتِ الْمَلِكَةُ الْأَميرَ ، وَوَضَعَتْ مُنَوِّمًا في شَرابِهِ . وَشَرِبَ الْأَميرُ وَهُوَ لا يَعْرِفُ ماذا فَعَلَتِ الْمَلِكَةُ . بَعْدَئِذٍ قالَتِ الْمَلِكَةُ : « يُمْكِنُ أَنْ تَأْتِيَ لِتَرى الْأَميرَةَ . »

ذَهَبَ الْأَميرُ مَعَ الْمَلِكَةِ إِلى غُرْفَةٍ في أَعْلى الْمَنْزِلِ . وَكانَتْ هُناكَ نافِذَةٌ تُطِلُّ عَلى الْبَحْرِ ، تَجْلِسُ بِجِوارِها الْأَميرَةُ . وَكانَتِ الشَّمْسُ تُوشِكُ عَلى الْمَغيبِ ، وَأَشِعَّتُها الذَّهَبِيَّةُ تَلْمَعُ عَلى الْماءِ وَتَنْعَكِسُ عَلى وَجْهِ الْأَميرَةِ ، وَتَمْلَأُ الْغُرْفَةَ كُلَّها بِلَوْنٍ وَرْدِيٍّ جَميلٍ .

جَلَسَ الْأَميرُ بِجِوارِ الْأَميرَةِ سَعيدًا جِدًّا ، وَلٰكِنْ لِفَتْرَةٍ قَصيرَةٍ . فَسُرْعانَ ما أَحَسَّ بِثِقَلٍ في أَجْفانِهِ وَعَجَزَ عَنْ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْهِ ، وَلَمْ يَعُدْ يَدْري ماذا يَقولُ ، أَوْ يَسْمَعُ ما يُقالُ . ثُمَّ أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ ، وَراحَ في نَوْمٍ عَميقٍ .

بَعْدَ فَتْرَةٍ فَتَحَ عَيْنَيْهِ ، فَلَمْ يَجِدِ الْأَميرَةَ بِجِوارِهِ . بَحَثَ عَنْها في كُلِّ مَكانٍ بِالْغُرْفَةِ ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَجِدْها . لَقَدِ اخْتَفَتْ ! جَرى إِلى النّافِذَةِ وَنَظَرَ مِنْها ، فَرَأى الرَّجُلَ الْبَدينَ ، فَناداهُ قائِلًا : « لَقَدِ اخْتَفَتِ الْأَميرَةُ ، أَمامَنا ساعَةٌ واحِدَةٌ لِلْعُثورِ عَلَيْها . »

قالَ الرَّجُلُ الْبَدينُ : « لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَسْمَعَ ما تَقولُ ! » عِنْدَئِذٍ جاءَ كَبيرُ الْأُذُنِ ، وَسَمِعَ ما قالَهُ الْأَميرُ .



قَالَ ٱلْأَمِيرُ : « أَنْزِلوني . » فَمَدَّ طَوِيلُ ٱلذِّراعَيْنِ ذِراعَيْهِ وَأَنْزَلَ ٱلْأَمِيرَ مِنَ ٱلنَّافِذَةِ .

قَالَ ٱلْأَمِيرُ لِكَبِيرِ ٱلْأُذُنِ : « أَيُمْكِنُكَ أَنْ تَسْمَعَ صَوْتَ ٱلْأَمِيرَةِ وَتُحَدِّدَ مَكانَها ؟ »

وَضَعَ كَبِيرُ ٱلْأُذُنِ أُذُنَهُ عَلى ٱلْأَرْضِ ، ثُمَّ قَالَ : « نَعَمْ ، إِنَّني أَسْمَعُها تُنادي .. إِنَّها تَقولُ : إِنَّني هُنا يا أَميري فَوْقَ ٱلْجَزيرَةِ . إِنَّهُمْ يُخْفونَني في جَوْفِ شَجَرَةٍ . »

نَظَرَ حادُّ ٱلْبَصَرِ ، ثُمَّ قَالَ : « نَعَمْ ، إِنِّي أَراها . »

صاحَ ٱلْأَميرُ : « لٰكِنْ لَيْسَتْ لَدَيْنا سَفينَةٌ لِلذَّهابِ إِلَيْها ! ماذا نَفْعَلُ ؟! »

عِنْدَئِذٍ فَتَحَ رَجُلُ ٱلْبَرْدِ مِعْطَفَهُ ، فَاشْتَدَّ ٱلْبَرْدُ ، وَتَساقَطَ ٱلثَّلْجُ . ثُمَّ قَفَزَ رَجُلُ ٱلْبَرْدِ في ٱلْبَحْرِ ، فَتَجَمَّدَ ٱلْماءُ ، وَأَصْبَحَ صُلْبًا . فَاسْتَطاعوا ٱلْجَرْيَ فَوْقَهُ إِلى ٱلْجَزيرَةِ ، ثُمَّ عادوا بِٱلْأَميرَةِ . وَتَقَدَّمَ طَويلُ ٱلذِّراعَيْنِ وَرَفَعَ ٱلْأَميرَ وَٱلْأَميرَةَ وَأَدْخَلَهُما إِلى ٱلْغُرْفَةِ عَبْرَ ٱلنَّافِذَةِ . وَما إِنْ جَلَسا ، حَتَّى فُتِحَ ٱلْبابُ وَدَخَلَتِ ٱلْمَلِكَةُ .

غَضِبَتِ ٱلْمَلِكَةُ غَضَبًا شَديدًا عِنْدَما رَأَتِ ٱلْأَميرَةَ هُناكَ ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَقُلْ شَيْئًا .

قالَ ٱلأَميرُ : « لَقَدْ كُنّا نَتَحَدَّثُ عَنْ أَشْياءَ طَريفةٍ .. عَنِ ٱلأَشْجارِ وَٱلجُزُرِ ! »

قالَتِ ٱلمَلِكةُ لِلأَميرِ : « تَعالَ مَعي . لَقَدْ حَلَّ ٱللَّيْلُ ، لِذٰلِكَ أَعْدَدْتُ لَكَ غُرْفَةً تَنامُ فيها . وَيُمْكِنُ لِخَدَمِكَ أَنْ يَقْضوا ٱللَّيْلَةَ مَعَكَ . »

وَدَّعَ ٱلأَميرُ ٱلأَميرةَ ، وَأَخَذَتْهُ ٱلمَلِكةُ إلى غُرْفةٍ كَبيرةٍ مَبْنيَّةٍ بِٱلحِجارةِ . وَدَخَلَ ٱلغُرْفةَ وَمَعَهُ خَدَمُهُ ، ثُمَّ أَغْلَقَتِ ٱلمَلِكةُ ٱلبابَ . وَبَعْدَها أَسْرَعَتْ إلى ٱلطّاهي قائِلةً :

« أَشْعِلْ نارًا عَظيمةً أَسْفَلَ ٱلغُرْفةِ ٱلحَجَريَّةِ . يَجِبُ أَنْ تَظَلَّ ٱلنّارُ مُشْتَعِلةً طَوالَ ٱللَّيْلِ . »

بَعْدَ بُرْهةٍ قالَ ٱلأَميرُ : « ٱلحَرارةُ في هٰذِهِ ٱلغُرْفةِ شَديدةٌ جِدًّا . »

قالَ ٱلرَّجُلُ ٱلبَدينُ : « إِنَّها ساخِنةٌ . »

ذَهَبَ ٱلأَميرُ إلى ٱلبابِ ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ فَتْحَهُ .

قالَ كَبيرُ ٱلأُذُنِ : « إِنّي أَسْمَعُ صَوْتَ نارٍ عَظيمةٍ مُشْتَعِلةٍ . » أَمّا رَجُلُ ٱلبَرْدِ ، فَقَدْ ظَهَرَ ٱلسُّرورُ عَلَيْهِ ، وَقالَ : « هٰذِهِ غُرْفةٌ رائِعةٌ . » هُنا قالَ ٱلأَميرُ : « اِفْتَحْ مِعْطَفَكَ يا رَجُلَ ٱلبَرْدِ . » فَفَتَحَ رَجُلُ ٱلبَرْدِ مِعْطَفَهُ ، عِنْدَئِذٍ أَصْبَحَ جَوُّ ٱلغُرْفةِ لَطيفًا ، وَأَحَسّوا جَميعًا بِٱلرّاحةِ .

جاءَتِ ٱلمَلِكةُ عِنْدَ ٱلبابِ ، وَسَمِعَتْهُمْ يَتَحَدَّثونَ ، فَأَسْرَعَتْ تَجْري إلى ٱلطَّبّاخِ وَأَمَرَتْهُ قائِلةً : « زِدِ ٱلنّارَ اشْتِعالًا . »

قالَ رَجُلُ ٱلبَرْدِ : « هٰذِهِ غُرْفةٌ لَطيفةٌ . » أَمّا ٱلآخَرونَ فَقالوا : « إِنَّنا نَحْتَرِقُ . »

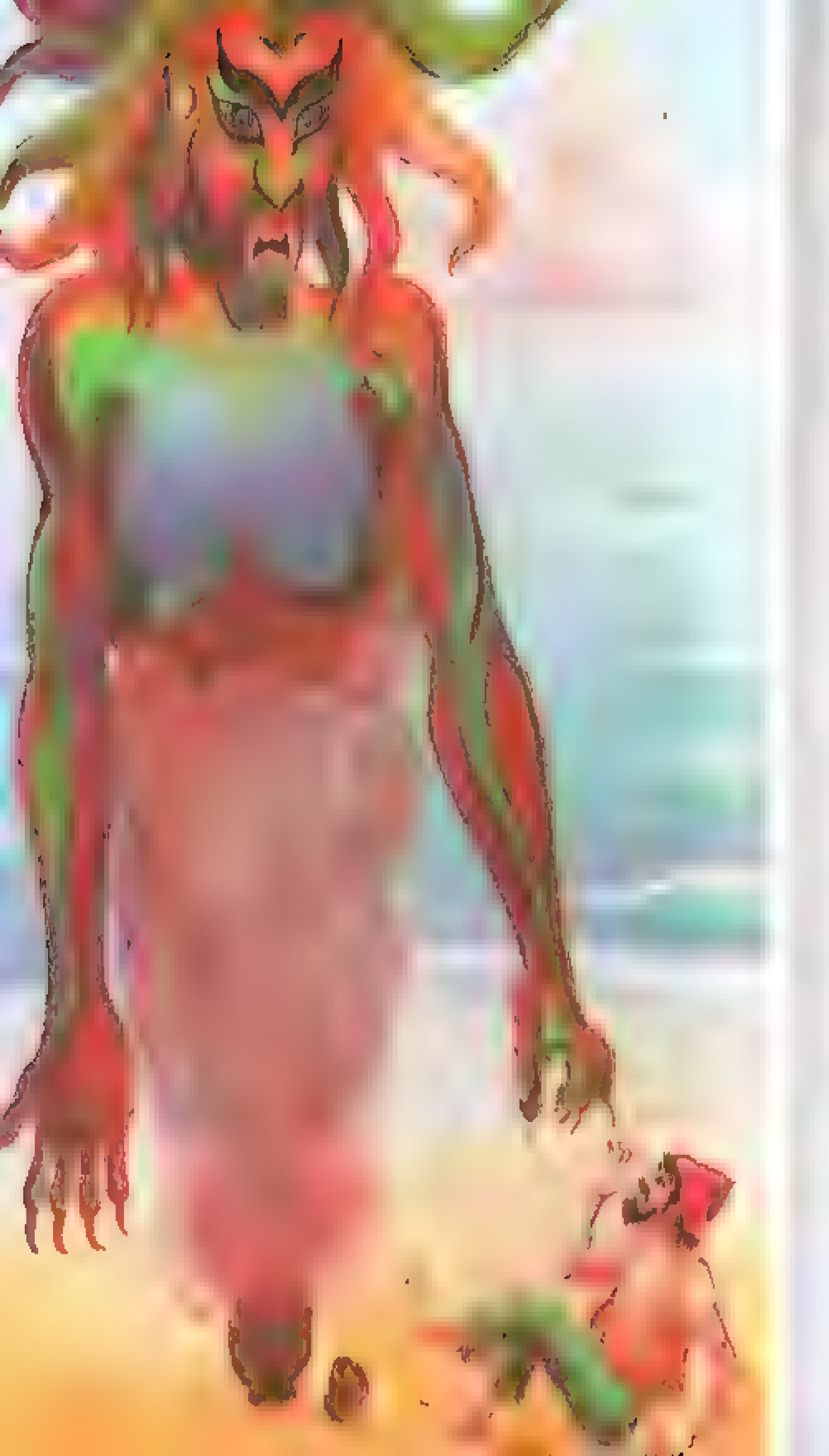
خَلَعَ ٱلأَميرُ مِعْطَفَ رَجُلِ ٱلبَرْدِ ، فَصاحَ : « إِنّي أَرْتَجِفُ . أَرْجو أَنْ تُعيدَ لي مِعْطَفي . » وَتَساقَطَ ٱلثَّلْجُ في ٱلغُرْفةِ . وَلَمْ يَسْتَطِعِ ٱلأَميرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ لِأَنَّهُ شَعَرَ بِبَرْدٍ شَديدٍ . أَمّا ٱلرَّجُلُ ٱلبَدينُ فَأَخَذَ يَبْكي !

عِنْدَئِذٍ اقْتَرَبَتِ ٱلمَلِكةُ مِنَ ٱلبابِ ، فَلَمْ تَسْمَعْ شَيْئًا . فَقالَتْ : « لَقَدْ ماتوا كُلُّهُمْ . » لٰكِنْ عِنْدَما فَتَحَتِ ٱلبابَ ، خَرَجوا جَميعًا مِنَ ٱلغُرْفةِ يَضْحَكونَ .

قالَ ٱلأَميرُ : « هَيّا نَذْهَبْ وَنَجْلِسْ بِجِوارِ ٱلنّارِ . لَقَدِ ازْرَقَّ جِسْمي مِنْ شِدَّةِ ٱلبَرْدِ . »

وَأَدْرَكَتِ ٱلمَلِكةُ أَنَّها لَنْ تَسْتَطيعَ أَنْ تَفْعَلَ لَهُ شَيْئًا آخَرَ ، فَأَعْلَنَتْ مُوافَقَتَها عَلى زَواجِهِ بِٱلأَميرةِ .

تَزَوَّجَ ٱلأَميرُ بِٱلأَميرةِ ، وَعاشا في سَعادةٍ دائِمةٍ ، وَعاشَ مَعَهُما خَدَمُ ٱلأَميرِ ٱلمُخْلِصونَ .



المارِدُ وَصَيّادُ السَّمَكِ

يُحْكى أَنَّ صَيّادَ سَمَكٍ فَقيرًا عَجوزًا ، كانَ لَهُ زَوْجَةٌ وَثَلاثَةُ أَوْلادٍ ، وَلَمْ يَكُنْ يَكْسِبُ ما يَكْفي أُسْرَتَهُ . ذاتَ يَوْمٍ ، ذَهَبَ لِيَصْطادَ ، وَأَلْقى شَبَكَتَهُ في الْماءِ . وَعِنْدَما بَدَأَ في سَحْبِها ، أَحَسَّ أَنَّها ثَقيلَةٌ جِدًّا . وَلَمّا أَخْرَجَها وَجَدَ بِها كَلْبًا مَيِّتًا .

اِغْتاظَ الرَّجُلُ ، وَأَحَسَّ بِخَيْبَةِ أَمَلٍ ، لٰكِنَّهُ أَلْقى الشَّبَكَةَ مَرَّةً أُخْرى . وَعِنْدَما سَحَبَها ، كانَتْ أَثْقَلَ مِنَ الْمَرَّةِ الْأُولى . فَقَدْ كانَ بِها ثَلاثَةُ آنِيَةٍ قَديمَةٍ .

جَلَسَ الصَّيّادُ حَزينًا ، وَقالَ : « لَمْ تَخْرُجْ في الشَّبَكَةِ سَمَكَةٌ واحِدَةٌ . ماذا أَفْعَلُ ؟ إِنَّني رَجُلٌ فَقيرٌ ، وَلا أَسْتَطيعُ الْحُصولَ عَلى طَعامٍ لِزَوْجَتي وَأَوْلادي . » ثُمَّ قامَ وَأَلْقى شَبَكَتَهُ لِلْمَرَّةِ الثّالِثَةِ ، فَلَمْ يَخْرُجْ بِها إِلّا بَعْضُ الْأَحْجارِ .

قالَ في نَفْسِهِ : « سَأُلْقي شَبَكَتي لِلْمَرَّةِ الْأَخيرَةِ . » وَأَلْقى الشَّبَكَةَ وَانْتَظَرَ ، ثُمَّ سَحَبَها . لَمْ يَكُنْ بِالشَّبَكَةِ أَيُّ سَمَكٍ ، لٰكِنْ كانَتْ بِها جَرَّةٌ مَصْنوعَةٌ مِنَ الذَّهَبِ ، فوَّهَتُها مُغْلَقَةٌ ، وَعَلى الْغِطاءِ كِتابَةٌ .

قالَ الصَّيّادُ : « هٰذا صَيْدٌ لا بَأْسَ بِهِ . إِنَّها جَرَّةٌ ثَمينَةٌ . سَأَبيعُها وَأَشْتَري بِثَمَنِها طَعامًا . » ثُمَّ نَظَرَ إِلى الْجَرَّةِ مَرَّةً أُخْرى ، وَقالَ : « ثَمَّةَ شَيْءٌ داخِلَ هٰذِهِ الْجَرَّةِ .. سَأَفْتَحُها . »

وَضَعَها عِنْدَ قَدَمَيْهِ ، ثُمَّ فَتَحَها . عِنْدَئِذٍ خَرَجَ مِنَ الْجَرَّةِ مارِدٌ هائِلٌ ، فَمَلأَ الرُّعْبُ قَلْبَ الصَّيّادِ .

قالَ الْمارِدُ : « أَيُّها الصَّيّادُ ، سَأَقْتُلُكَ ! »

سَأَلَهُ الصَّيّادُ : « لِماذا تَقْتُلُني ؟ »

قالَ الْمارِدُ : « لَقَدْ فَتَحْتَ الْجَرَّةَ ، لِذٰلِكَ سَأَقْتُلُكَ ، وَلَكَ أَنْ تَخْتارَ طَريقَةَ مَوْتِكَ : هَلْ أَخْنُقُكَ بِيَدَيَّ ، أَمْ أُلْقي بِكَ في الْبَحْرِ ؟ »

قالَ الصَّيّادُ : « لٰكِنَّني لا أُريدُ أَنْ أَموتَ .. ماذا فَعَلْتُ لِكَيْ تَقْتُلَني ؟ »

قالَ الْمارِدُ : « سَأُخْبِرُكَ عَنِ السَّبَبِ . لَقَدْ تَشاجَرْتُ مَعَ الْمَلِكِ الَّذي يَحْكُمُ الْمَرَدَةَ وَالْجانَّ ، فَحَبَسَني في هٰذِهِ الْجَرَّةِ وَأَغْلَقَها وَكَتَبَ اسْمَهُ عَلى الْغِطاءِ حَتّى لا أَسْتَطيعَ الْخُروجَ مِنْها ، ثُمَّ أَلْقى الْجَرَّةَ في الْبَحْرِ . وَعِنْدَما كُنْتُ داخِلَ الْجَرَّةِ قُلْتُ : إذا فَتَحَ أَحَدٌ هٰذِهِ الْجَرَّةَ ، سَأَجْعَلُهُ مَلِكًا عَظيمًا . وَمَرَّتْ مِئَةُ سَنَةٍ ، وَلَمْ يَفْتَحْ أَحَدٌ الْجَرَّةَ . فَقُلْتُ : إذا فَتَحَها أَحَدٌ ، لَنْ أَجْعَلَ مِنْهُ مَلِكًا عَظيمًا ، بَلْ سَأَجْعَلُ مِنْهُ مُجَرَّدَ مَلِكٍ . وَمَرَّتْ مِئَتا سَنَةٍ أُخْرى ، وَلَمْ يَفْتَحْ أَحَدٌ الْجَرَّةَ . فَقُلْتُ : لَنْ أَجْعَلَ مَنْ يَفْتَحُها مَلِكًا ، بَلْ سَأَجْعَلُهُ رَجُلاً غَنِيًّا . وَمَرَّتْ ثَلاثُمِئَةِ سَنَةٍ ، فَغَضِبْتُ وَقُلْتُ : إذا فَتَحَ أَحَدٌ هٰذِهِ الْجَرَّةَ ، سَأَقْتُلُهُ ؛ لٰكِنَّني سَأَتْرُكُ لَهُ حَقَّ اخْتِيارِ الطَّريقَةِ الَّتي يَموتُ بِها . »

قالَ صَيّادُ السَّمَكِ : « أُريدُ أَنْ أَسْأَلَكَ سُؤالًا واحِدًا ، هَلْ تُجيبُني عَلَيْهِ ؟ »

أَجابَ الْمارِدُ : « سَأُجيبُكَ ، إذا سَأَلْتَني بِسُرْعَةٍ . »

قالَ صَيّادُ السَّمَكِ : « هَلْ كُنْتَ بِداخِلِ هٰذِهِ الْجَرَّةِ ؟ »

أَجابَ الْمارِدُ : « نَعَمْ ، كُنْتُ بِداخِلِها . »

نَظَرَ صَيّادُ السَّمَكِ إلى الْجَرَّةِ وَقالَ : « لٰكِنَّكَ ضَخْمٌ جِدًّا ! إِنَّ هٰذِهِ الْجَرَّةَ أَصْغَرُ مِنْ قَدَمٍ واحِدَةٍ مِنْ قَدَمَيْكَ ! إِنَّكَ لَمْ تَكُنْ أَبَدًا داخِلَ هٰذِهِ الْجَرَّةِ . لِماذا لا تُفَكِّرُ تَفْكيرًا مَعْقولًا قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ ؟! هَلْ رَأْسُكَ فارِغٌ إلى هٰذا الْحَدِّ ؟ »

غَضِبَ الْمارِدُ ، وَبَدَأَ يَنْقُصُ حَجْمُهُ إلى أَنْ أَصْبَحَ في حَجْمِ الْجَرَّةِ ، ثُمَّ دَخَلَها وَقالَ مِنْ داخِلِها : « هَلْ تَرى الْآنَ كَيْفَ كُنْتُ داخِلَ هٰذِهِ الْجَرَّةِ ؟ »

أَسْرَعَ الصَّيّادُ ، فَأَخَذَ الْغِطاءَ ، وَوَضَعَهُ عَلى فُوَهَةِ الْجَرَّةِ قائِلًا : « أَيُّها الْمارِدُ ، الْآنَ سَأُلْقي الْجَرَّةَ ثانِيَةً في الْبَحْرِ ، وَسَأَقومُ بِتَحْذيرِ جَميعِ الصَّيّادينَ ، حَتّى لا يَفْتَحوها حينَ يَجِدونَها . »

لَمْ يَكُنْ في اسْتِطاعَةِ الْمارِدِ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْجَرَّةِ ، لِأَنَّ اسْمَ مَلِكِ الْمَرَدَةِ كانَ مَكْتوبًا عَلى الْغِطاءِ . قالَ الْمارِدُ مِنْ داخِلِ الْجَرَّةِ : « إذا فَتَحْتَ الْجَرَّةَ ، سَأَجْعَلُكَ غَنِيًّا . »

قالَ الصَّيّادُ : « لا ، إنَّكَ ستَقتُلُني . »

قالَ المارِدُ : « لَنْ أقْتُلَكَ ، بَلْ سأجْعَلُكَ غنيًّا جدًّا . »

قالَ الصَّيّادُ : « إذًا سأفْتَحُها . » وفَتَحَها .

خرَجَ المارِدُ مِنَ الجَرَّةِ ، وتَناوَلَها بسُرْعةٍ ، وألْقى بِها في البَحْرِ . ثُمَّ قالَ لِلصَّيّادِ : « أحْضِرْ شَبَكَتَكَ ، وتَعالَ معي . »

سارَ الاثْنانِ حَوْلَ المدينةِ ، عِدَّةَ ساعاتٍ حتّى وَصَلا إلى ثلاثةِ تِلالٍ ، تَتَوسَّطُها بُحَيْرةٌ زَرْقاءُ واسِعةٌ ، يَسْبَحُ في مِياهِها عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ الأسْماكِ .

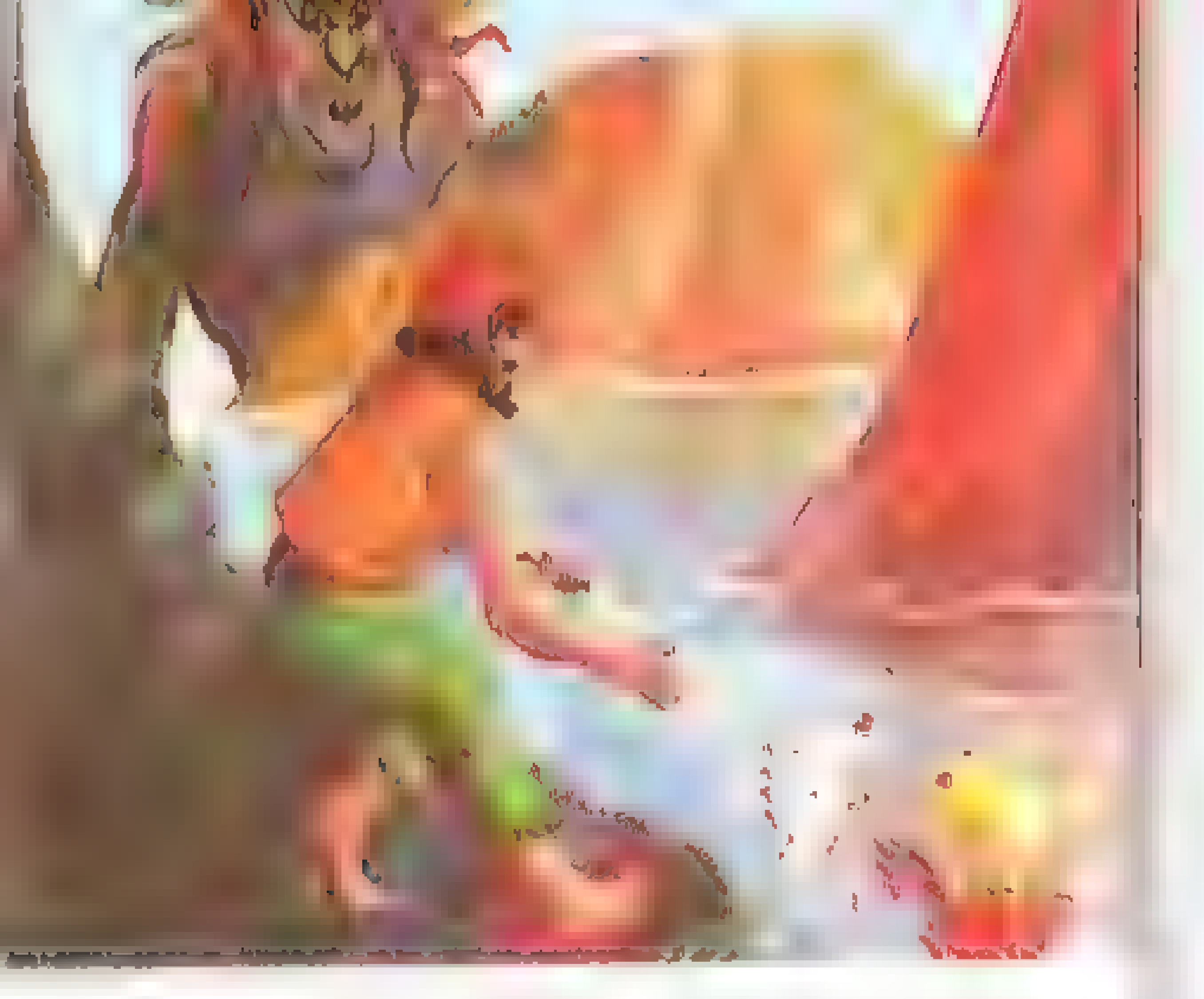
قالَ المارِدُ : « ألْقِ بِشَبَكَتِكَ في هٰذا الماءِ . »

ألْقى الصَّيّادُ شَبَكَتَهُ ، ثُمَّ سَحَبَها ، وَوَجَدَ بِها ثَلاثَ سَمَكاتٍ . كانَتْ سَمَكاتٍ جَميلةَ الشَّكْلِ جِدًّا : حَمْراءَ ، وبَيْضاءَ ، وذَهَبِيَّةً .

قالَ المارِدُ : « خُذِ السَّمَكاتِ إلى المَلِكِ ، وسَيُعْطيكَ مَبْلَغًا كَبيرًا ثَمَنًا لَها . »

وضَرَبَ المارِدُ حَجَرًا بِقَدَمِهِ ، فانْفَتَحَتْ فُتْحةٌ كَبيرةٌ في الأرْضِ ، نَزَلَ فيها واخْتَفى .

ذَهَبَ الصَّيّادُ إلى المَلِكِ ، ومَعَهُ السَّمَكاتُ الثَّلاثُ . فَصاحَ المَلِكُ حينَ رَآها : « يا لَها مِنْ سَمَكاتٍ جَميلةٍ ! » ثُمَّ قالَ لِوَزيرِهِ :



« خُذِ السَّمَكاتِ ، واطْلُبْ مِنَ الطَّبّاخِ أنْ يُعِدَّها لِطَعامِ الغَداءِ . »

أعْطى المَلِكُ الصَّيّادَ كَثيرًا مِنَ الدَّنانيرِ الذَّهَبِيَّةِ ، فامْتَلأَ سَعادةً ، وأسْرَعَ إلى السّوقِ يَشْتَري طَعامًا ومَلابِسَ لِزَوْجَتِهِ وأوْلادِهِ .

أخَذَ طَبّاخُ المَلِكِ السَّمَكاتِ ووَضَعَها في وِعاءٍ ، ووَضَعَ الوِعاءَ فَوْقَ النّارِ . وفَجْأةً ، انْفَتَحَ جِدارُ المَطْبَخِ ، وخَرَجَتْ مِنْهُ امْرَأةٌ جَميلةٌ ، ذَهَبَتْ إلى الوِعاءِ وقالَتْ : « يا سَمَكُ .. يا سَمَكُ .. هَلْ تَقومُ بِواجِبِكَ ؟ »

لَمْ تُجِبِ السَّمَكاتُ ، فكَرَّرَتِ المَرْأةُ قَوْلَها : « يا سَمَكُ .. يا سَمَكُ .. هَلْ تَقومُ بِواجِبِكَ ؟ » عِنْدَئِذٍ رَفَعَتِ السَّمَكاتُ رُؤوسَها

وَقالَتْ : « إِنَّنا نَقومُ بِهِ ، وَنَحْنُ سُعَداءُ بِذٰلِكَ . »

عِنْدَئِذٍ قَلَبَتِ الْمَرْأَةُ الْوِعاءَ . وَبَعْدَها انْفَتَحَ الْحائِطُ ، وَاخْتَفَتْ فيهِ الْمَرْأَةُ . أَمّا السَّمَكاتُ فَسَقَطَتْ في النّارِ وَاحْتَرَقَتْ .

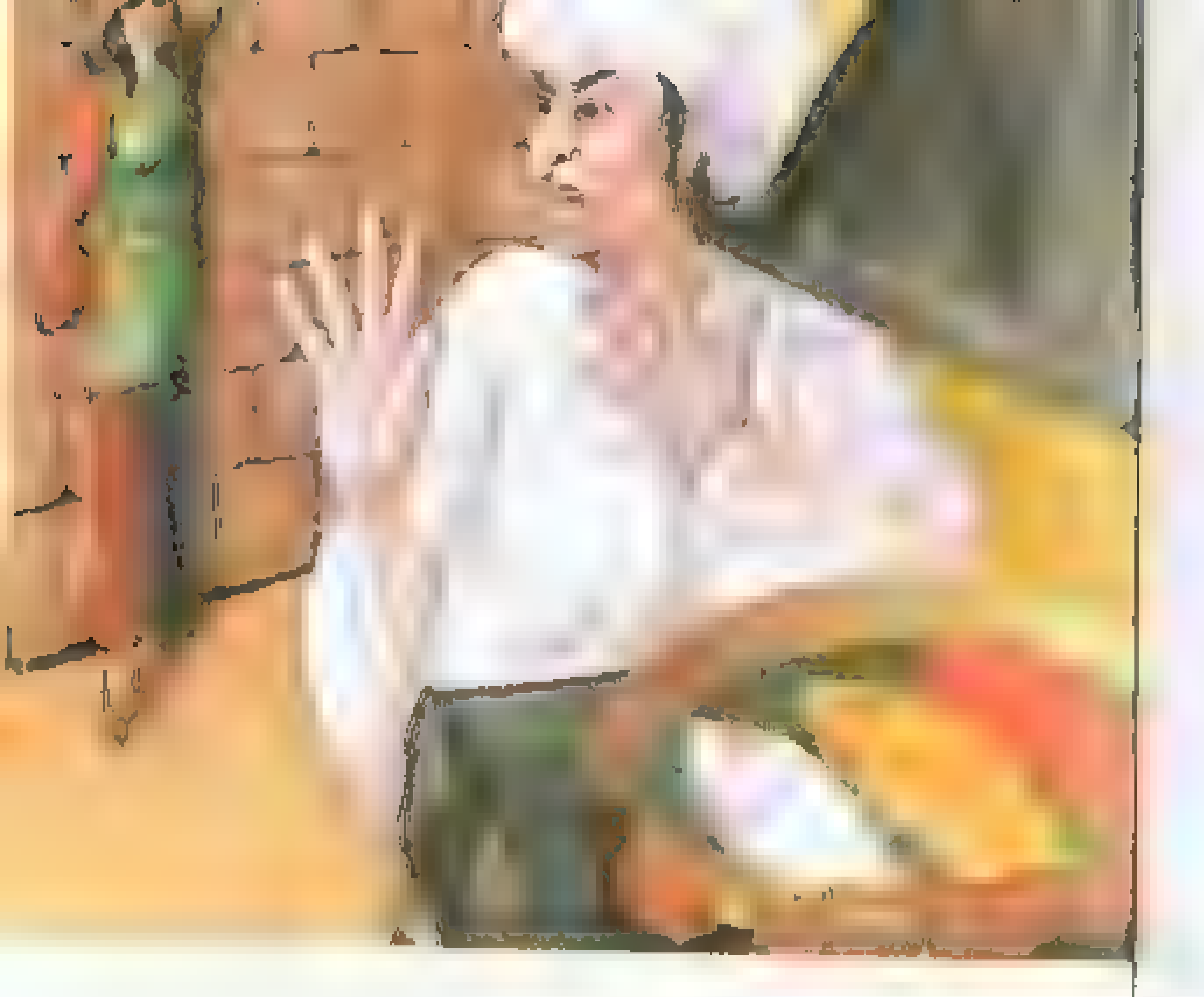
كانَ الْمَلِكُ جالِسًا يَنْتَظِرُ ، فَقالَ لِلْوَزيرِ : « اِذْهَبْ ، وَاعْرِفْ لِماذا تَأَخَّرَ إِعْدادُ السَّمَكِ . »

ذَهَبَ الْوَزيرُ ، فَأَخْبَرَهُ الطَّبّاخُ بِما حَدَثَ . وَلَمْ يَعْرِفِ الْوَزيرُ ماذا يَفْعَلُ ، فَأَرْسَلَ إِلى الصَّيّادِ وَقالَ لَهُ : « أَحْضِرْ لي ثَلاثَ سَمَكاتٍ أُخْرى . »

ذَهَبَ الصَّيّادُ ، وَأَحْضَرَ ، لِلْمَرَّةِ الثّانِيَةِ ، ثَلاثَ سَمَكاتٍ . أَخَذَ الْوَزيرُ السَّمَكاتِ ، وَذَهَبَ إِلى الْمَطْبَخِ مَعَ الطَّبّاخِ . وَوَضَعَها الطَّبّاخُ في الْوِعاءِ عَلى النّارِ .

عِنْدَئِذٍ انْفَتَحَ الْجِدارُ ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ الْمَرْأَةُ وَقالَتْ : « ياسَمَكُ .. ياسَمَكُ .. هَلْ تَقومُ بِواجِبِكَ ؟ » وَأَجابَتِ السَّمَكاتُ : « إِنَّنا نَقومُ بِهِ ، وَنَحْنُ سُعَداءُ بِذٰلِكَ . » ثُمَّ قَلَبَتِ الْمَرْأَةُ الْوِعاءَ عَلى النّارِ وَاخْتَفَتْ .

أَسْرَعَ الْوَزيرُ ، وَأَخْبَرَ الْمَلِكَ بِما رَأى . وَأَرادَ الْمَلِكُ أَنْ يَرى بِعَيْنَيْهِ حَقيقَةَ تِلْكَ الْأَحْداثِ الْغَريبَةِ ، فَأَرْسَلَ إِلى الصَّيّادِ وَقالَ لَهُ : « أَحْضِرْ لي ثَلاثَ سَمَكاتٍ أُخْرى ، تُشْبِهُ ما سَبَقَ أَنْ أَحْضَرْتَ . »



ذَهَبَ الصَّيّادُ ، وَأَحْضَرَ ثَلاثَ سَمَكاتٍ أُخْرى قَدَّمَها لِلْمَلِكِ . وَأَعْطاهُ الْمَلِكُ مَزيدًا مِنَ الدَّنانيرِ الذَّهَبِيَّةِ . ثُمَّ ذَهَبَ الْمَلِكُ مَعَ الطَّبّاخِ إِلى الْمَطْبَخِ ، وَوَضَعَ السَّمَكَ في الْوِعاءِ ، وَوَضَعَ الْوِعاءَ فَوْقَ النّارِ . عِنْدَئِذٍ انْفَتَحَ الْحائِطُ ، وَخَرَجَ مِنْهُ رَجُلٌ ضَخْمُ الْجِسْمِ لَهُ لِحْيَةٌ حَمْراءُ ، وَقالَ : « ياسَمَكُ .. ياسَمَكُ .. هَلْ تَقومُ بِواجِبِكَ ؟ »

أَجابَتِ السَّمَكاتُ : « إِنَّنا نَقومُ بِهِ ، وَنَحْنُ سُعَداءُ بِذٰلِكَ . » فَقَلَبَ الرَّجُلُ الْوِعاءَ ، وَسَقَطَتِ السَّمَكاتُ في النّارِ ، وَاحْتَرَقَتْ . وَانْفَتَحَ الْحائِطُ ، وَدَخَلَ فيهِ الرَّجُلُ ، ثُمَّ عادَ الْحائِطُ كَما كانَ .

قَالَ ٱلْمَلِكُ : « أَنَا لا أَفْهَمُ شَيْئًا مِمَّا حَدَثَ ! لٰكِنْ يَجِبُ أَنْ أَعْرِفَ كُلَّ شَيْءٍ . » ثُمَّ أَرْسَلَ يَسْتَدْعِي صَيَّادَ ٱلسَّمَكِ ، وَقَالَ لَهُ : « مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهٰذِهِ ٱلسَّمَكَاتِ ؟ »

أَجَابَ ٱلصَّيَّادُ : « أَحْضَرْتُهَا مِنْ بُحَيْرَةٍ زَرْقَاءَ وَسْطَ ثَلاثَةِ تِلالٍ عَلَى ٱلْجَانِبِ ٱلآخَرِ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ . »

سَأَلَ ٱلْمَلِكُ ٱلْوَزِيرَ : « هَلْ تَعْرِفُ ذٰلِكَ ٱلْمَكَانَ ؟ »

قَالَ ٱلْوَزِيرُ : « كَلَّا ، لَقَدْ ذَهَبْتُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ إِلَى تِلْكَ ٱلنَّاحِيَةِ ، لٰكِنَّنِي لَمْ أَرَ هُنَاكَ أَيَّ تِلالٍ ، وَلا أَيَّةَ بُحَيْرَةٍ زَرْقَاءَ . »

سَأَلَ ٱلْمَلِكُ ٱلصَّيَّادَ : « كَمْ يَبْعُدُ ذٰلِكَ ٱلْمَكَانُ عَنْ هُنَا ؟ »

أَجَابَ ٱلصَّيَّادُ : « ثَلاثَ سَاعَاتٍ . »

أَخَذَ ٱلْمَلِكُ رِجَالَهُ ، وَذَهَبُوا مَعَ ٱلصَّيَّادِ . وَٱخْتَرَقَ ٱلْمَوْكِبُ ٱلْمَزَارِعَ وَٱلْحُقُولَ خَارِجَ ٱلْمَدِينَةِ ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى ٱلتِّلالِ ٱلثَّلاثَةِ ، وَرَأَوْا وَسْطَهَا بُحَيْرَةَ ٱلْمِيَاهِ ٱلزَّرْقَاءِ ، وَفِيهَا شَاهَدُوا سَمَكًا مِثْلَ ٱلسَّمَكِ ٱلَّذِي أَحْضَرَهُ ٱلصَّيَّادُ .

قَالَ ٱلْمَلِكُ : « ٱنْتَظِرُونِي ، وَسَأَذْهَبُ بِنَفْسِي لِأَكْتَشِفَ مَاذَا هُنَاكَ . »

صَعِدَ فَوْقَ تَلٍّ ، فَوَجَدَ عَلَى ٱلْجَانِبِ ٱلآخَرِ قَصْرًا كَبِيرًا ، مَبْنِيًّا كُلُّهُ بِٱلأَحْجَارِ ٱلْحَمْرَاءِ . وَلاحَظَ أَنَّهُ مُحَاطٌ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِحَدَائِقَ تَنْمُو

بِهَا أَزْهَارٌ كَثِيرَةٌ . ذَهَبَ إِلَيْهِ وَقَرَعَ ٱلْبَابَ ، لٰكِنَّ أَحَدًا لَمْ يَفْتَحْ . تَعَجَّبَ ٱلْمَلِكُ وَنَادَى ، لٰكِنَّ أَحَدًا لَمْ يُجِبْ . فَفَتَحَ ٱلْمَلِكُ ٱلْبَابَ ، وَدَخَلَ ٱلْقَصْرَ ، وَرَأَى حُجُرَاتٍ وَاسِعَةً جَمِيلَةً لَمْ يَكُنْ بِهَا أَحَدٌ . وَعِنْدَمَا دَخَلَ ٱلْمَلِكُ قَاعَةً كَبِيرَةً ، سَمِعَ صَوْتًا يَقُولُ : « لَيْتَنِي أَمُوتُ .. لا أُرِيدُ أَنْ أَعِيشَ . »

نَظَرَ ٱلْمَلِكُ ، فَرَأَى شَابًّا يَجْلِسُ فِي نِهَايَةِ ٱلْقَاعَةِ ، وَقَدْ غَطَّى قَدَمَيْهِ بِقِطْعَةِ قُمَاشٍ . ٱقْتَرَبَ مِنْهُ ٱلْمَلِكُ ، فَلَمْ يَقِفِ ٱلشَّابُّ ، لٰكِنَّهُ قَالَ : « أَنَا أَعْرِفُ أَنَّكَ مَلِكٌ ، لٰكِنَّنِي لا أَسْتَطِيعُ ٱلْوُقُوفَ . » ثُمَّ رَفَعَ ٱلشَّابُّ قِطْعَةَ ٱلْقُمَاشِ ، فَرَأَى ٱلْمَلِكُ أَنَّ قَدَمَيْهِ مِنْ حَجَرِ ٱلرُّخَامِ ٱلأَبْيَضِ .

سَأَلَ ٱلْمَلِكُ ٱلشَّابَّ فِي دَهْشَةٍ : « مَا هٰذَا ؟ لِمَاذَا تَحَوَّلَتْ قَدَمَاكَ إِلَى هٰذَا ٱلْحَجَرِ ٱلأَبْيَضِ ؟ لِمَاذَا تَتَكَلَّمُ ٱلأَسْمَاكُ ؟! لِمَاذَا خَرَجَ مِنْ حَائِطِ ٱلْمَطْبَخِ رَجُلٌ ضَخْمُ ٱلْجِسْمِ لَهُ لِحْيَةٌ حَمْرَاءُ ، وَقَلَبَ ٱلسَّمَكَ فِي ٱلنَّارِ ؟! ٱشْرَحْ لِي كُلَّ هٰذَا . »

قَالَ ٱلشَّابُّ : « ذَاتَ يَوْمٍ ، كَانَتْ هُنَاكَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ ، فِي ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي تَرَى بِهِ ٱلآنَ هٰذِهِ ٱلْبُحَيْرَةَ وَٱلتِّلالَ ٱلثَّلاثَةَ . وَكَانَ أَبِي هُوَ مَلِكَ تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ ، وَعِنْدَمَا مَاتَ أَبِي أَصْبَحْتُ أَنَا مَلِكًا . وَتَزَوَّجْتُ ٱمْرَأَةً جَمِيلَةً ، لٰكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُحِبُّنِي . لَقَدْ أَحَبَّتْ خَادِمًا . وَأَرَدْتُ أَنْ أَقْتُلَ ذٰلِكَ ٱلْخَادِمَ . فَضَرَبْتُهُ لٰكِنَّنِي لَمْ أَقْتُلْهُ

وَنَجا مِنَ المَوْتِ . وَغَضِبَتْ زَوْجَتي لِذٰلِكَ غَضَبًا شَديدًا . فَقالَتْ بَعْضَ العِباراتِ الغامِضَةِ ، بَعْدَها تَحَوَّلَتْ قَدَمايَ إلى قِطَعٍ مِنَ الحِجارَةِ . وَصارَتِ المَدينَةُ ثَلاثَةَ تِلالٍ وَبُحَيْرَةً زَرْقاءَ ، وَتَحَوَّلَ كُلُّ رِجالِ المَدينَةِ وَسَيِّداتِها إلى أَسْماكٍ تَسْبَحُ فِي الماءِ . وَفي هٰذِهِ الحَديقَةِ الَّتي تُحيطُ بِالقَصْرِ بَيْتٌ صَغيرٌ مَبْنِيٌّ بِالأَحْجارِ البَيْضاءِ ، فِي ذٰلِكَ البَيْتِ يَعيشُ الخادِمُ . إِنَّهُ حَيٌّ لٰكِنَّهُ لا يَسْتَطيعُ المَشْيَ ، وَفي كُلِّ يَوْمٍ تَذْهَبُ زَوْجَتي لِتَراهُ . »

ذَهَبَ المَلِكُ إلى البَيْتِ المَوْجودِ بِالحَديقَةِ ، وَرَأى الخادِمَ راقِدًا هُناكَ عَلى فِراشٍ فَقَتَلَهُ ، وَنامَ مَكانَهُ وَانْتَظَرَ . وَبَعْدَ قَليلٍ ، جاءَتِ الزَّوْجَةُ وَقالَتْ : « أَرْجو أَنْ تَكونَ سَعيدًا ، ياخادِمي ! »

قالَ المَلِكُ وَالزَّوْجَةُ تَظُنُّهُ خادِمَها : « لا أَسْتَطيعُ النَّوْمَ ، الشّابُّ يَصيحُ بِاسْتِمْرارٍ لِأَنَّ قَدَمَيْهِ تَحَوَّلَتا إلى قِطْعَتَيْنِ مِنَ الحَجَرِ . »

عِنْدَئِذٍ أَخَذَتِ الزَّوْجَةُ بَعْضَ الماءِ ، وَذَهَبَتْ إلى الشّابِّ ، وَرَشَّتِ الماءَ فَوْقَ قَدَمَيْهِ ،فَرَجَعَتْ قَدَما الشّابِّ إلى شَكْلِهِما الطَّبيعِيِّ ، وَاسْتَطاعَ أَنْ يَقِفَ وَيَمْشِيَ .

وَعادَتِ الزَّوْجَةُ إلى المَلِكِ الَّذي تَظُنُّهُ خادِمَها ، فَقالَ لَها : « أَنا لا أَسْتَطيعُ النَّوْمَ ، لِأَنَّ أَهْلَ المَدينَةِ يَصْرُخونَ مِنْ داخِلِ الماءِ لَيْلًا . إِنّي أَطْلُبُ أَنْ يَعودوا إلى صُوَرِهِمِ الإِنْسانِيَّةِ . »

وَذَهَبَتِ الزَّوْجَةُ إلى شاطِئِ البُحَيْرَةِ الزَّرْقاءِ ، وَأَخَذَتْ تَقولُ كَلامًا غَيْرَ مَفْهومٍ . وَبَعْدَ قَليلٍ ، ظَهَرَتْ مَدينَةٌ عَظيمَةٌ مَكانَ البُحَيْرَةِ وَالتِّلالِ الثَّلاثَةِ .

عِنْدَئِذٍ عادَتْ إلى المَلِكِ وَسَأَلَتْهُ : « هَلْ أَنْتَ سَعيدٌ الآنَ ياخادِمي ؟ »

قالَ المَلِكُ : « اِقْتَرِبي مِنّي . » فَاقْتَرَبَتْ مِنْهُ .

قالَ لَها : « اِقْتَرِبي أَكْثَرَ . » وَعِنْدَما أَصْبَحَتْ بِجِوارِهِ تَمامًا ، قَتَلَها .

ذَهَبَ المَلِكُ إلى الشّابِّ ، وَقالَ لَهُ : « لَقَدْ ماتَتِ المَرْأَةُ الشِّرّيرَةُ ، وَلَنْ تَرى في مَكانِ المَدينَةِ بُحَيْرَةً ، وَلَنْ تَجِدَ رِجالَ المَدينَةِ وَسَيِّداتِها أَسْماكًا . لَقَدْ عادَ كُلُّ شَيْءٍ كَما كانَ . »

وَأَرْسَلَ الشّابُّ كَمِّيَّةً كَبيرَةً مِنَ الذَّهَبِ وَالهَدايا الثَّمينَةِ إلى الصَّيّادِ ، وَعاشَ الصَّيّادُ وَزَوْجَتُهُ في سَعادَةٍ وَنَعيمٍ . وَعادَ الشّابُّ مَلِكًا عَلى مَدينَتِهِ .



اَلطُّيورُ الْبَيْضاءُ

يُحْكَى أَنَّ أَحَدَ الْمُلوكِ كانَ لَهُ عَشَرَةُ أَوْلادٍ وَبِنْتٌ واحِدَةٌ اسْمُها إِليزا. كانوا يَتَعاوَنونَ مَعًا، وَيُحِبُّ كُلٌّ مِنْهُمُ الْآخَرَ، لِذٰلِكَ عاشوا في سَعادَةٍ وَهَناءٍ. لٰكِنَّ والِدَةَ هٰؤُلاءِ الْأَوْلادِ تُوُفِّيَتْ، فَتَزَوَّجَ الْمَلِكُ مَلِكَةً جَديدَةً.

كانَتِ الْمَلِكَةُ الْجَديدَةُ امْرَأَةً شِرِّيرَةً، فَقالَتْ لِلْمَلِكِ: « إِنَّ أَوْلادَكَ الْعَشَرَةَ في غايَةِ السُّوءِ، وَمِنَ الْأَفْضَلِ إِبْعادُهُمْ عَنْ هُنا. »

كانَ الْمَلِكُ يُحِبُّ الْمَلِكَةَ الْجَديدَةَ، وَيَظُنُّها امْرَأَةً صادِقَةً. وَقَدْ حَزِنَ جِدًّا عِنْدَما عَرَفَ أَنَّ أَوْلادَهُ الْعَشَرَةَ عَلى هٰذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ السُّوءِ، لِذٰلِكَ قالَ لِزَوْجَتِهِ: « إِذا كُنْتِ تَجِدينَ أَنَّهُ يَجِبُ إِبْعادُهُمْ، فَلا بُدَّ مِنْ إِبْعادِهِمْ! »

عِنْدَئِذٍ قَرَّرَتِ الْمَلِكَةُ الشِّرِّيرَةُ تَحْويلَ أَوْلادِ الْمَلِكِ الْعَشَرَةِ إِلى طُيورٍ بَيْضاءَ. قالَتْ لَهُمْ: « اذْهَبوا إِلى بَلَدٍ آخَرَ، تَحَوَّلوا إِلى طُيورٍ، ابْحَثوا عَنْ طَعامِكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ. »

وَتَحَوَّلَ الْإِخْوَةُ الْعَشَرَةُ إِلى طُيورٍ بَيْضاءَ. وَطاروا عالِيًا في السَّماءِ. طاروا فَوْقَ التِّلالِ وَالْأَنْهارِ، حَتّى وَصَلوا إِلى غابَةٍ كَبيرَةٍ قَريبَةٍ مِنَ الْبَحْرِ.

لَمْ تَعْرِفْ إِليزا ما حَدَثَ لِإِخْوَتِها، لٰكِنَّها عِنْدَما لَمْ تَجِدْهُمْ في

الْقَصْرِ خَرَجَتْ وَحِيدَةً حَزِينَةً تَبْحَثُ عَنْهُمْ . وَانْطَلَقَتْ تَسِيرُ في طُرُقاتٍ ضَيِّقَةٍ يُغَطِّيها التُّرابُ ، وَفي حُقولٍ واسِعَةٍ لا تُرى لَها نِهايَةٌ . ظَلَّتْ تَسيرُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، لا تَعْرِفُ إلى أَيْنَ تَقودُها قَدَماها . كانَتْ تُحِسُّ بِحُزْنٍ شَديدٍ ، وَلا تَرْغَبُ إلّا في رُؤْيَةِ إِخْوَتِها . كانَتْ تَقولُ : « سَأَسْتَمِرُّ في الْبَحْثِ عَنْهُمْ إلى أَنْ أَجِدَهُمْ . »

كانَ حُبُّها لِإِخْوَتِها هُوَ الَّذي قادَها إِلَيْهِمْ ، فَقَدْ وَصَلَتْ أَخيرًا إلى الْغابَةِ الْكَبيرَةِ قُرْبَ الْبَحْرِ .

لَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعَدَتْ كَثيرًا وَسْطَ أَشْجارِ الْغابَةِ ، عِنْدَما حَلَّ ظَلامُ اللَّيْلِ ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ رُؤْيَةَ طَريقِها . وَكانَتْ قَدْ تَعِبَتْ، فَنامَتْ عِنْدَ جِذْعِ شَجَرَةٍ .

طَلَعَ النَّهارُ فَفَتَحَتْ إليزا عَيْنَيْها ، وَوَجَدَتْ نَفْسَها نائِمَةً في الْغابَةِ ، وَالشَّمْسُ تَسْطَعُ في السَّماءِ ، وَرائِحَةُ الْأَزْهارِ وَالْأَشْجارِ تُحيطُ بِها مِنْ كُلِّ جانِبٍ ، وَأَمامَها نَهْرٌ صَغيرٌ .

قامَتْ إليزا وَواصَلَتْ سَيْرَها . وَعِنْدَما حَلَّ اللَّيْلُ ، نامَتْ بِجِوارِ شَجَرَةٍ وَالْتَفَّتْ حَوْلَها الْحورِيّاتُ الطَّيِّباتُ ، يَحْرُسْنَها ، وَيُبْعِدْنَ عَنْها أَيَّ وَحْشٍ مِنْ وُحوشِ الْغابَةِ يُحاوِلُ الْاِقْتِرابَ مِنْها أَوْ إِزْعاجَها .

بَعْدَ أَنِ اسْتَيْقَظَتْ واصَلَتْ سَيْرَها ، فَرَأَتْها امْرَأَةٌ عَجوزٌ . أَعْطَتْها الْعَجوزُ بَعْضَ الطَّعامِ . وَبَيْنَما إليزا تَتَناوَلُ الطَّعامَ ، سَأَلَتْها الْعَجوزُ : « ماذا تَفْعَلينَ هُنا في هٰذِهِ الْغابَةِ الْواسِعَةِ ؟ »

أَجابَتْ إليزا : « إِنَّني أَبْحَثُ عَنْ إِخْوَتي الْعَشَرَةِ . هَلْ رَأَيْتِ عَشَرَةَ أُمَراءَ يَرْكَبونَ خُيولَهُمْ في الْغابَةِ ؟ »

قالَتِ الْعَجوزُ : « عَشَرَةُ أُمَراءَ ؟ لا ، لَمْ أَرَ أَحَدًا . لٰكِنَّني رَأَيْتُ هٰذا الصَّباحَ عَشَرَةَ طُيورٍ بَيْضاءَ ، قَدْ تَكونُ طُيورًا مَلَكِيَّةً ، فَقَدْ كانَتْ عَلى رُؤوسِها عَلاماتٌ ذَهَبِيَّةٌ تُشْبِهُ التّاجَ . وَقَدْ رَأَيْتُها قُرْبَ النَّهْرِ . »

صَحِبَتِ الْعَجوزُ إليزا إلى النَّهْرِ ، فَسارَتْ إليزا عَلى شاطِئِهِ ، حَتّى وَصَلَتْ إلى الْبَحْرِ الَّذي يَصُبُّ فيهِ ذٰلِكَ النَّهْرُ .

هُناكَ وَقَفَتْ بِالْقُرْبِ مِنْها عَشَرَةُ طُيورٍ بَيْضاءَ ، عِنْدَما نَظَرَتْ إِلَيْها إليزا عَرَفَتْ أَنَّها إِخْوَتُها .

تَطَلَّعَتْ إليزا فيما حَوْلَها ، كانَ الْمَكانُ جَميلًا جِدًّا ، تَنْمو فيهِ أَجْمَلُ أَزْهارٍ رَأَتْها في حَياتِها ، وَأَشْجارٌ ضَخْمَةٌ باسِقَةٌ . وَرَأَتْ أَمامَها تِلالًا ، فَوْقَ واحِدٍ مِنْها مَنْزِلٌ كَبيرٌ أَبْيَضُ ، لَهُ عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ النَّوافِذِ .

ذَهَبَتِ الطُّيورُ الْبَيْضاءُ إلى الْمَنْزِلِ الْكَبيرِ ، تارِكَةً إليزا وَحْدَها ، فَجَمَعَتْ بَعْضَ الْأَغْصانِ ، وَأَقامَتْ لِنَفْسِها كوخًا . وَذَهَبَتْ لِتَجْمَعَ بَعْضَ الْأَزْهارِ لِتُزَيِّنَ كوخَها ، وَعِنْدَما رَجَعَتْ ، وَجَدَتْ أَحَدَ الطُّيورِ الْبَيْضاءِ قَدْ وَضَعَ لَها في الْكوخِ طَعامًا ، يَتَكَوَّنُ مِنَ السَّمَكِ وَالْبَيْضِ وَالْخُبْزِ .

عِنْدَما حَلَّ اللَّيْلُ ، حَضَرَ إِخْوَتُها لِرُؤْيَتِها ، وَجَلَسوا مَعَها خارِجَ الكوخِ . وَعِنْدَما حانَتْ ساعَةُ النَّوْمِ ، ذَهَبَ الإِخْوَةُ لِيَناموا فَوْقَ أَغْصانِ الأَشْجارِ المُحيطَةِ بِالكوخِ ، بَعْدَ أَنْ قالوا لِأُخْتِهِمْ : « نَتَمَنّى لَكِ لَيْلَةً سَعيدَةً يا إِليزا . »

قَضَتْ إِليزا اللَّيْلَةَ في الكوخِ الصَّغيرِ . وَأَثْناءَ نَوْمِها ، تَخَيَّلَتْ أَنَّها رَأَتِ المَرْأَةَ العَجوزَ الَّتي قابَلَتْها في الغابَةِ . لكِنَّ شَكْلَها تَغَيَّرَ كَثيرًا ، فَالعَجوزُ تَحَوَّلَتْ إِلى حورِيَّةٍ جَميلَةٍ .

قالَتْ لَها الحورِيَّةُ : « هَلْ تُريدينَ إِنْقاذَ إِخْوَتِكِ ؟ »

صاحَتْ إِليزا : « نَعَمْ أُريدُ . »

قالَتِ الحورِيَّةُ : « إِذا أَرَدْتِ إِنْقاذَهُمْ ، فَيَجِبُ أَنْ تَكوني شُجاعَةً . هَلْ أَنْتِ شُجاعَةٌ ؟ »

أَجابَتْ إِليزا : « سَأَكونُ شُجاعَةً في سَبيلِ إِنْقاذِهِمْ . »

قالَتِ الحورِيَّةُ : « سَأُخْبِرُكِ إِذًا بِما يَجِبُ أَنْ تَفْعَليهِ . هَلْ تَرَيْنَ هذا النَّباتَ ذا الأَزْهارِ الذَّهَبِيَّةِ ؟ خُذي بَعْضَهُ وَضَعيهِ في الماءِ . ثُمَّ انْزِعي القِشْرَةَ الخارِجِيَّةَ لِساقِ النَّباتِ ، وَاغْسِليها بِالماءِ عِدَّةَ مَرّاتٍ ، فَتَتَفَكَّكُ وَتُصْبِحُ خُيوطًا يُمْكِنُ أَنْ تَنْسِجي مِنْها قُماشًا . وَاصْنَعي مِنْ هذا القُماشِ مَعاطِفَ لِإِخْوَتِكِ ، مِعْطَفًا لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ . وَعَلَيْكِ أَنْ تَقومي بِنَفْسِكِ بِالعَمَلِ كُلِّهِ ، وَبِيَدَيْكِ أَنْتِ . وَأَثْناءَ العَمَلِ ، يَجِبُ أَنْ تَلْتَزِمي الصَّمْتَ التّامَّ ؛ يَجِبُ أَلّا تَنْطِقي كَلِمَةً واحِدَةً . وَبَعْدَ أَنْ تُكْمِلي صُنْعَ كُلِّ المَعاطِفِ ، يُمْكِنُ أَنْ تَعودي إِلى الكَلامِ ثانِيَةً . أَمّا إِذا نَطَقْتِ كَلِمَةً واحِدَةً قَبْلَ ذلِكَ ، فَسَيَموتُ إِخْوَتُكِ . »

اسْتَيْقَظَتْ إِليزا ، وَأَدْرَكَتْ أَنَّ إِحْدى الحورِيّاتِ قَدْ جاءَتْ إِلَيْها أَثْناءَ نَوْمِها وَتَفَقَّدَتْ حَوْلَها ، فَشاهَدَتِ النَّباتَ ذا الأَزْهارِ الذَّهَبِيَّةِ يَنْمو في مَجْرى الماءِ أَمامَ كوخِها . وَكانَتْ هُناكَ حُفْرَةٌ يَمْلَؤُها الماءُ بِالقُرْبِ مِنَ الكوخِ ، فَأَخَذَتْ إِليزا بَعْضَ النَّباتِ وَوَضَعَتْهُ في الماءِ وَوَضَعَتْ فَوْقَهُ قِطَعًا مِنَ الأَحْجارِ ، لِيَظَلَّ النَّباتُ مَغْمورًا في الماءِ وَلا يَطْفو .



حضر إخوتها تلك الليلة، لكنها لم تتحدث إليهم. وظنوا أن الملكة قد أرسلت حية شريرة أفقدت أختهم القدرة على الكلام. ثم لاحظوا ما تفعله، فتساءلوا: «ما هذا الذي تقوم به؟!» لكنهم فهموا أنها تقوم به من أجلهم. واستمرت تعمل يومًا بعد يوم، حتى أتمت صنع ستة معاطف.

ذات يوم، كانت إليزا تسبح بجوار مجرى الماء. فهجم عليها كلب ضخم ثم جاء كلب آخر وآخر، وتوالوا حولها محدثين ضجة عالية. ثم ظهر رجل من بين الأشجار، وظهر بعده عدد كبير من الرجال. ونظرت إليزا إلى الرجل الذي ظهر أولًا، فأحست أنه إنسان فاضل شجاع.

اقترب الرجل منها وسألها: «كيف أتيت إلى هنا؟! إن أحدًا من أهل البلاد لا يعيش في هذه المنطقة.» ولم تجب إليزا بكلمة واحدة.

كان الرجل ملكًا على دولة عظيمة، قريبة من ذلك المكان. وظل الملك يجيء كل يوم إلى إليزا، ويتحدث إليها. لقد شعر أنه أحبها، وأنه لن يجعل أية امرأة غيرها ملكة على بلاده. وكان يشعر بأسف شديد نحوها، لأنها لا تنطق بكلمة. لكنه كان واثقًا أنها ستتحدث معه ذات يوم.

سألها يومًا: «هل تقبلين أن تكوني زوجتي الملكة؟»

بكت إليزا، وابتعدت عنه، وجمعت كمية كبيرة من النبات بين ذراعيها. قال لها: «سأحضر كثيرًا من هذا النبات إلى قصري. سأنقل إليه أيضًا كل أدوات العمل التي تحتاجين إليها، فهل تأتين معي؟» ولم تستطع إليزا أن تقول: «لا»، لأنها كانت تحبه.

هكذا ذهبت إليزا مع الملك إلى مدينته، وأخذت معها كمية كبيرة من سيقان النبات الذي كانت تصنع منه المعاطف. وأحس إخوتها بحزن شديد، لكنها كانت تراهم كل يوم وهم يحلقون عاليًا فوق قصر الملك، وتعرف أنهم يفكرون فيها.

كان للملك صديق شرير، اغتاظ جدًا عندما تزوج الملك إليزا، لأنه كان يطمع أن يصبح ملكًا عندما يموت الملك. وأخذ يفكر قائلًا: «سوف يرزق الملك بابن، فتضيع مني إلى الأبد الفرصة لكي أصبح ملكًا من بعده.»

أما الملك، فكان يظن أن ذلك الصديق رجل فاضل، لأن الملك نفسه كان إنسانًا فاضلًا جدًا، ويظن أن بقية الرجال مثله

كانت إليزا تواصل العمل كل يوم في صنع المعاطف وأتمت صنع معطفين آخرين. لكنها استخدمت في ذلك كل النبات الذي كان معها. وكان الملك في ذلك الوقت مسافرًا في رحلة طويلة. بحثت إليزا هنا وهناك، لعلها تجد بعض ذلك النبات، وأخيرًا

وَجَدَتْ كَمِّيَّةً مِنْهُ تَنْمو قُرْبَ ٱلْمَكانِ الَّذي يُلْقي فيهِ أَهْلُ ٱلْمَدينَةِ ٱلْحَيَواناتِ ٱلْمَيِّتَةَ . وَلَمْ تَسْتَطِعِ ٱلْمَلِكَةُ ٱلذَّهابَ إِلى ذٰلِكَ ٱلْمَكانِ أَثْناءَ ٱلنَّهارِ ، فَانْتَظَرَتْ حَتّى حَلَّ ٱلْمَساءُ ، وَأَخَذَتْ مِصْباحًا ، وَذَهَبَتْ ، وَأَحْضَرَتْ كَمِّيَّةً مِنْهُ .

كانَ صَديقُ ٱلْمَلِكِ يَحْكُمُ ٱلْمَدينَةَ نِيابَةً عَنِ ٱلْمَلِكِ أَثْناءَ غِيابِهِ . وَكانَ مُسْتَيْقِظًا في تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ ، وَرَأى ٱلْمَلِكَةَ وَهِيَ تَخْرُجُ . وَرَآها تَخْرُجُ في ٱللَّيْلَةِ ٱلتّالِيَةِ ، وَفي كُلِّ لَيْلَةٍ بَعْدَها . وَعَرَفَ ٱلْمَكانَ الَّذي تَذْهَبُ إِلَيْهِ . فَاسْتَدْعى رِجالَ ٱلْمَمْلَكَةِ ، وَقالَ لَهُمْ : « انْتَظِروا مَعي هُنا خَلْفَ نافِذَةِ قَصْري لِتَرَوْا ماذا تَفْعَلُ ٱلْمَلِكَةُ لَيْلًا . » وَبِهٰذِهِ ٱلطَّريقَةِ عَرَفوا كُلَّ ما تَفْعَلُهُ .

عِنْدَئِذٍ قالَ لَهُمُ ٱلرَّجُلُ ٱلشِّرِّيرُ : « إِنَّ ٱلْمَرْأَةَ ٱلَّتي تَفْعَلُ هٰذِهِ ٱلْأَشْياءَ ٱلْغَريبَةَ ٱلْغامِضَةَ ، لا بُدَّ أَنْ تَكونَ امْرَأَةً شِرِّيرَةً . إِنَّها تَعْمَلُ أَعْمالًا سِحْرِيَّةً ، تُريدُ بِها قَتْلَ مَلِكِنا ٱلصّالِحِ . أَنْتُمْ تَعْرِفونَ أَنَّها لا تَنْطِقُ بِأَيَّةِ كَلِمَةٍ ، فَهَلْ تَعْلَمونَ لِماذا ؟! إِنَّها لا تَسْتَطيعُ ٱلْكَلامَ مِثْلَ بَقِيَّةِ ٱلسَّيِّداتِ . إِنَّها ساحِرٌ يَتَظاهَرُ بِأَنَّهُ سَيِّدَةٌ ، لِذٰلِكَ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يَتَحَدَّثَ أَبَدًا مِثْلَ ٱلسَّيِّداتِ ، وَلِذٰلِكَ يَمْتَنِعُ تَمامًا عَنِ ٱلْكَلامِ . »

اِعْتَقَدَ رِجالُ ٱلْمَمْلَكَةِ أَنَّ تِلْكَ هِيَ ٱلْحَقيقَةُ . عِنْدَئِذٍ قالَ صَديقُ ٱلْمَلِكِ : « لا بُدَّ مِنْ قَتْلِ هٰذا ٱلسّاحِرِ . لٰكِنَّ ٱلْمَلِكَ رَجُلٌ رَقيقُ

ٱلْقَلْبِ جِدًّا ، وَلَنْ يَسْمَحَ بِإِعْدامِ أَيِّ إِنْسانٍ . يَجِبُ أَنْ نَقْتُلَ هٰذِهِ ٱلْمَلِكَةَ ٱلسّاحِرَ قَبْلَ أَنْ يَعودَ ٱلْمَلِكُ . »

كانَتْ إِليزا قَدْ أَتَمَّتْ صُنْعَ تِسْعَةِ مَعاطِفَ ، وَبَقِيَ مِعْطَفٌ واحِدٌ . وَذَهَبَ صَديقُ ٱلْمَلِكِ إِلى ٱلْمَلِكَةِ ، وَأَخْبَرَها أَنَّها سَتُعْدَمُ في ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي وَقالَ لَها : « إِنَّكِ ساحِرٌ ، وَسَتُحْرَقينَ كَما يُحْرَقُ ٱلسَّحَرَةُ ٱلْأَشْرارُ في وَسَطِ ٱلْمَيْدانِ ٱلْكَبيرِ أَمامَ ٱلْقَصْرِ . »

في ذٰلِكَ ٱلْوَقْتِ ، كانَ ٱلْمَلِكُ يَرْكَبُ حِصانَهُ في طَريقٍ يَبْعُدُ عَنْ عاصِمَةِ مَمْلَكَتِهِ مَسافَةَ يَوْمٍ واحِدٍ . فَشاهَدَ طائِرًا أَبْيَضَ في ٱلْمَساءِ ، وَهَبَطَ ٱلطّائِرُ ، وَجَلَسَ فَوْقَ رَأْسِ ٱلْحِصانِ .

خافَ ٱلْحِصانُ ، وَتَراجَعَ مُتَّجِهًا نَحْوَ عاصِمَةِ ٱلْمَلِكِ ، فَوَجَّهَهُ ٱلْمَلِكُ لِلسَّيْرِ في ٱلِاتِّجاهِ ٱلْآخَرِ . لٰكِنَّ ٱلطّائِرَ عادَ وَهَبَطَ ثانِيَةً عَلى رَأْسِ ٱلْحِصانِ ، وَتَكَرَّرَ هٰذا عِدَّةَ مَرّاتٍ . عِنْدَئِذٍ رَأى ٱلْمَلِكُ ٱلْعَلامَةَ ٱلذَّهَبِيَّةَ فَوْقَ رَأْسِ ٱلطّائِرِ وَفَكَّرَ قائِلًا : « إِنَّهُ حورِيَّةٌ في شَكْلِ طائِرٍ . لَقَدْ جاءَ لِيُخْبِرَني أَنْ أَعودَ إِلى مَدينَتي . إِنَّني أَذْكُرُ ، عِنْدَما جاءَتِ ٱلْمَلِكَةُ ، جاءَتْ مَعَها هٰذِهِ ٱلطُّيورُ ، وَكُنْتُ أَراها كُلَّ يَوْمٍ فَوْقَ قَصْري . لَقَدْ جاءَتِ ٱلطُّيورُ ٱلْيَوْمَ لِتَطْلُبَ مِنّي أَنْ أُسْرِعَ إِلى ٱلْمَلِكَةِ . يَجِبُ أَنْ أَعودَ في ٱلْحالِ . » لِذٰلِكَ اتَّجَهَ بِسُرْعَةٍ إِلى عاصِمَةِ مَمْلَكَتِهِ .

أَمّا إِليزا ، فَقَدْ ظَلَّتْ تَشْتَغِلُ طولَ ٱللَّيْلِ ، وَفي نَفْسِ ٱلْوَقْتِ كانَ

ٱلْمَلِكُ يُسْرِعُ فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ إِلَى عَاصِمَتِهِ ، وَٱلطَّائِرُ ٱلْأَبْيَضُ يُحَلِّقُ فَوْقَ رَأْسِهِ ، وَيَصِيحُ صَيْحَاتٍ كَأَنَّمَا يَقُولُ : « أَسْرِعْ .. أَسْرِعْ . »

كَانَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ قَدْ تَجَمَّعُوا كُلُّهُمْ فِي ٱلسَّاحَةِ ٱلْكَبِيرَةِ أَمَامَ قَصْرِ ٱلْمَلِكِ وَفَجْأَةً رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ ، وَرَأَوُا ٱلطُّيُورَ ٱلْبَيْضَاءَ فَتَسَاءَلُوا : « مَا ٱلَّذِي جَاءَ بِهٰذِهِ ٱلطُّيُورِ إِلَى هُنَا ؟ لِمَاذَا تَصِيحُ ؟ »

أَحْضَرَ ٱلْجُنُودُ ٱلْخَشَبَ وَوَضَعُوهُ وَسَطَ ٱلسَّاحَةِ . وَأَمْسَكَ أَحَدُ ٱلْجُنُودِ بِشُعْلَةِ نَارٍ ، وَٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلْخَشَبِ . لٰكِنَّ طَائِرًا أَبْيَضَ هَبَطَ بِسُرْعَةٍ ، وَأَلْقَى بِنَفْسِهِ عَلَى ٱلرَّجُلِ ، فَسَقَطَتِ ٱلشُّعْلَةُ مِنْ يَدِهِ ، وَٱنْطَفَأَتْ . وَتَكَرَّرَ إِحْضَارُ ٱلنَّارِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، لٰكِنَّ ٱلطُّيُورَ ٱلْبَيْضَاءَ كَانَتْ تَهْبِطُ وَتُهَاجِمُ حَامِلَ ٱلنَّارِ ، فَيَضْطَرُّ لِلْعَوْدَةِ ، وَإِشْعَالِ ٱلنَّارِ مَرَّةً أُخْرَى .

أَخِيرًا ذَهَبَ عِدَّةُ رِجَالٍ ، وَعَادُوا يَحْمِلُونَ عَدَدًا مِنَ ٱلْمَشَاعِلِ ، فَأَصْبَحَتِ ٱلنَّارُ مُعَدَّةً قُرْبَ ٱلْخَشَبِ . وَذَهَبَ ٱلْجُنُودُ إِلَى ٱلْمَلِكَةِ لِيَأْخُذُوهَا إِلَى ٱلسَّاحَةِ ، فَخَرَجَتْ مَعَهُمْ وَهِيَ تَحْمِلُ ٱلْمَعَاطِفَ بَيْنَ يَدَيْهَا .

فِي تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ ، كَانَ ٱلْمَلِكُ قَدْ دَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ ، وَوَصَلَ أَمَامَ قَصْرِهِ ، فَرَأَى أَهْلَ ٱلْمَدِينَةِ قَدْ تَجَمَّعُوا هُنَاكَ ، فَتَسَاءَلَ فِي دَهْشَةٍ : « مَاذَا يَفْعَلُ كُلُّ هٰؤُلَاءِ ٱلنَّاسِ هُنَا ؟! » أَمَّا ٱلطَّائِرُ ٱلْأَبْيَضُ ٱلَّذِي كَانَ يُرَافِقُ ٱلْمَلِكَ ، فَقَدْ صَاحَ صَيْحَةً عَالِيَةً ، سَمِعَهَا ٱلْمَلِكُ وَكَأَنَّ ٱلطَّائِرَ يَقُولُ : « أَسْرِعْ .. أَسْرِعْ . »

قَادَ ٱلْجُنُودُ ٱلْمَلِكَةَ إِلَى ٱلسَّاحَةِ ، فَهَبَطَتِ ٱلطُّيُورُ ٱلْبَيْضَاءُ ، وَحَلَّقَتْ فَوْقَ رَأْسِهَا . وَٱنْضَمَّ إِلَى تِلْكَ ٱلطُّيُورِ طَائِرٌ أَبْيَضُ آخَرُ ، جَاءَ مُحَلِّقًا فَوْقَ رُؤُوسِ ٱلرِّجَالِ . وَبِذٰلِكَ أَصْبَحَ هُنَاكَ عَشَرَةُ طُيُورٍ بَيْضَاءَ .

وَقَفَتِ ٱلْمَلِكَةُ قُرْبَ كَوْمَةِ ٱلْخَشَبِ ، وَوَقَفَتِ ٱلطُّيُورُ ٱلْبَيْضَاءُ حَوْلَهَا . وَهُنَا صَاحَ ٱلْمَلِكُ ، وَهُوَ يَدْفَعُ ٱلرِّجَالَ بَعِيدًا عَنْ طَرِيقِهِ ، وَيَنْدَفِعُ نَاحِيَةَ ٱلْخَشَبِ : « إِنَّهَا ٱلْمَلِكَةُ ! » ثُمَّ سَأَلَ غَاضِبًا : « لِمَاذَا يُمْسِكُ ٱلْجُنُودُ بِٱلنَّارِ ؟! مَنِ ٱلَّذِي يُرِيدُونَ إِحْرَاقَهُ ؟! »

رَأَى صَدِيقَهُ ٱلْخَائِنَ ، فَفَهِمَ كُلَّ شَيْءٍ . وَأَسْرَعَ زُمَلَاءُ ٱلْخَائِنِ يَبْتَعِدُونَ عَنْ طَرِيقِ ٱلْمَلِكِ عِنْدَمَا شَاهَدُوا بَرِيقَ ٱلْغَضَبِ فِي عَيْنَيْهِ . فَصَاحَ ٱلصَّدِيقُ : « أَحْرِقُوهَا .. أَلْقُوا بِهَا فِي ٱلنَّارِ . »

فِي تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ ، أَلْقَتِ ٱلْمَلِكَةُ ٱلْمَعَاطِفَ فَوْقَ ٱلطُّيُورِ ٱلْبَيْضَاءِ . وَفِي ٱلْحَالِ ظَهَرَ مَكَانَ ٱلطُّيُورِ ٱلْعَشَرَةِ ، عَشَرَةُ أُمَرَاءَ كُلُّهُمْ شَبَابٌ وَقُوَّةٌ . وَأَمْسَكَ ٱلْأُمَرَاءُ بِصَدِيقِ ٱلْمَلِكِ ٱلْخَائِنِ مِنْ ذِرَاعِهِ .

رَبَّتَ ٱلْمَلِكُ عَلَى يَدِ ٱلْمَلِكَةِ قَائِلًا : « ٱلْآنَ ، حَدِّثِينِي يَامَلِكَتِي ٱلْجَمِيلَةَ . » وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ مُنْذُ فَرَضَتِ ٱلْمَلِكَةُ ٱلصَّمْتَ عَلَى نَفْسِهَا لِإِنْقَاذِ إِخْوَتِهَا ، تَحَدَّثَتْ .

عَرَفَ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقِيقَةَ كُلَّهَا ، وَٱزْدَادَ حُبُّهُ لِزَوْجَتِهِ ٱلْمَلِكَةِ ، ٱلَّتِي ضَحَّتْ كُلَّ هٰذِهِ ٱلتَّضْحِيَاتِ ٱلْعَظِيمَةِ مِنْ أَجْلِ إِنْقَاذِ إِخْوَتِهَا .

أَمَّا ٱلصَّدِيقُ ٱلْخَائِنُ فَقَدْ كَانَ جَزَاؤُهُ ٱلطَّرْدُ مِنَ ٱلْبِلَادِ .



الحكايات اللطيفة



مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح - بيروت
رقم مرجع كمبيوتر 01 C 198 605


ARAB COMICS
عرب كوميكس
AC
www.arabcomics.net